

الجمعية التاريخية السعودية

بحوث تاريخية

سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية

الأوجاريتيون والفينيقيون
مدخل تاريخي

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب
جامعة الملك سعود - الرياض
كلية الآداب - قسم الآثار والمتاحف

الإصدار السابع عشر

ربيع الأول ١٤٢٥هـ / مايو ٢٠٠٤م

الجمعية التاريخية السعودية
بحوث تاريخية

سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية

الأوجاريتيون والفينيقيون
مدخل تاريخي

أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب

جامعة الملك سعود - الرياض

كلية الآداب - قسم الآثار والمتاحف

الإصدار السابع عشر

ربيع الأول ١٤٢٥هـ / مايو ٢٠٠٤ م




بسم الله الرحمن الرحيم

الرئيس الفخري

للجمعية التاريخية السعودية

صاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

أمير منطقة الرياض

أعضاء مجلس إدارة الجمعية التاريخية السعودية ١٤٢٣هـ

الاســـــم	الجامعة	الوظيفة
د. عبد الله بن على الزيدان	جامعة الملك سعود	رئيس مجلس الإدارة
د. ناصر بن محمد الجهيمي	دارة الملك عبدالعزيز	نائب الرئيس
د. سعيد بن عبد الله القحطاني	جامعة الملك سعود	أمين المال
د. عبد الله بن محمد المطوع	جامعة الملك سعود	أمين سر المجلس
د. عبدالله سراج منسي	جامعة الملك عبدالعزيز	عضواً
د. عدنان بن محمد الحارثي	جامعة أم القرى	عضواً
أ. د. عمر بن صالح العمري	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أمين البحث العلمي
د. سعد بن حسين عثمان	جامعة الملك خالد	عضواً
أ.د. سعيد بن عمر آل عمر	جامعة الملك فيصل	عضواً

الاشتراك السنوي

العدد شاملاً أجور البريد

العالم العربي (قيمة النسخة):

الأفـــــــــــــراد :	٢٠ ريـــــــــالاً
المؤسســـــــــــات :	٤٠ ريـــــــــالاً
الاشتراك الســـــنوي :	[ستة أعداد في السنة]
للأفـــــــــــــراد :	١٠٠ ريـــــــــالاً
للمؤسســـــــــــات :	٢٠٠ ريـــــــــالاً

خارج الوطن العربـــي:

الأفـــــــــــــراد :	١٠ دولار أمريكـــــي
المؤسســـــــــــات :	٢٠ دولار أمريكـــــي
الاشتراك الســـــنوي :	[ستة أعداد في السنة]
للأفـــــــــــــراد :	٢٠ دولار أمريكـــــي
للمؤسســـــــــــات :	٤٠ دولار أمريكـــــي

ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم:

الجمعية التاريخية السعودية – المملكة العربية السعودية – الرياض

عنوان المراسلة:

ص. ب: ٢٤٥٦ الرياض: ١١٤٥١ تليفاكس: ٤٦٧٤٠٨٩

المملكة العربية السعودية/ جامعة الملك سعود

ⓗ الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن

الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي -/ سليمان بن عبد الرحمن الذييب - الرياض، ١٤٢٥هـ

.. ص ؛ ...سم (سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية والحضارية ؛ ١٧).

ردمك : ١-٢-٩٤٢٨-٩٩٦٠

١- الفينقيون- تاريخ ٢- الاوجاريتيون تاريخ أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٩٣٨ ١٠٨٤ /١٤٢٥هـ

رقم الإيداع : ١٠٨٤ / ١٤٢٥

ردمك : ١-٢-٩٤٢٨-٩٩٦٠

البحوث ترسل باسم رئيس التحرير

العنوان : ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض: ١١٤٥١ - تليفاكس: ٤٦٧٤٠٨٩

المملكة العربية السعودية

الموقع على الإنترنت والبريد الألكتروني

www. Saudi historical society.com
info @ Saudi-historical-society.com

تقديــم

يسـر هيـئة تحريـر "بحـوث تاريخيـة" أن تقـدم إصـدارها السـابع عشـر وعنوانه : "الأوجاريتيون والفينيقيون - مدخل تـاريخي" لأستاذ الكتابات القديمة أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب وهو بحث مهم وطريف تناول فيه بالدراسة الشعبين الأوجاريتي والفينيقي وعلاقتهما بالقوى والشعوب المجاورة المعاصرة وبعض القوى النائية. وتناولهما من البعدين السياسي والحضاري وريادتهما التاريخية في الكتابة. والبحث مؤسس في معلوماته على الوثائق الكتابية الأوجاريتية والفينيقية والدراسات الفخارية. ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن الكتابة الأوجاريتية تشكل إحدى أهم الكتابات السامية من خلال ما عكسته الألواح الطينية بما تحمل من سمات تميزها من غيرها مثل كونها كتابة سامية كتبت برموز مسمارية ، ومثل تكونها من ٣٠ رمزًا تتألف من مسمار ومسمارين حتى أربعة مسامير، وأنها تقرأ مثل الأكادية من اليسار إلى اليمين متفقة في ذلك مع الكتابة الثمودية.

أما الفينيقيون فيرجح الباحث أن موطنهم الأصلي سواحل الخليج العربي مستدلاً بعدد من المعطيات التاريخية واللغوية ، وهاجروا منه كقبائل واستوطنوا سواحل لبنان خلال الألف الثالث قبل الميلاد. ومن موطنهم الجديد تبوأ الفينيقيون مكانة رفيعة في السلم الحضاري العالمي من خلال نشاطهم التجاري البحري فأسسوا عددًا من المستعمرات في بعض جزر

البحر المتوسط أو المدن التي تطل عليه.

كان الشعب الفينيقي حيويًا وخلاقًا وعمليًا ولعل نشاطاته في ميدان التجارة مكنته من ابتكار الأبجدية إذ نجحوا في التخلص من الكتابات التصويرية والمقطعية المتداولة آنذاك واستبدلوها بالنظام الأبجدي الذي يتكون من أثنين وعشرين رمزًا كل رمز يمثل صوتًا منفردًا ، وانتقلت الكتابة الفينيقية مع السفينة التجارية أينما رست فانتشرت في أنحاء متعددة من العالم القديم.

الحق أن هذا البحث قيم وماتع ، فالشكر كله للباحث الكريم الذي خص به "بحوث تاريخية".

رئيس هيئة تحرير بحوث تاريخية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

محتويات الكتاب



بين يدي الكتاب:

تعود فكرة هذا البحث المتواضع إلى مناقشة علمية كانت قد دارت بيني وبين بعض الزملاء في قسم الآثار والمتاحف، بجامعة الملك سعود، ودار النقاش في هذه الجلسة العلمية حول أصل الفينيقيين ودور هانيبال القرطاجي في تاريخ هذه المدينة العريقة قرطاجة؛ وبعدها عزمت على بلورة الآراء التي طرحت في هذا البحث المتواضع الذي لم يكن يقصد به تقديم دراسة شاملة للتاريخ السياسي والحضاري للشعب الفينيقي، بقدر ما كان بلورة لبعض الآراء المحيطة بهم ودورهم المتميز في نشأة الألفبائية ورأيت أن هذه الدراسة ستكون قاصرة لو لم تشتمل على دراسة الأوجاريتيين لما لهذين الشعبين من دور في نشأة الأبجدية.

لهذا، فأنا لا أزعم أن هذه دراسة متكاملة وشاملة لتاريخ هذين الشعبين، لكنها محاولة بسيطة لتحريك المياه الراكدة عن حضارة هذين الشعبين، وأدعو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تحريك هذه المياه الراكدة، وأن يكون هذا العمل في ميزان حسناتنا.

أخيرًا أقدم جزيل شكري لجميع الزملاء، الذين اطلعوا على هذا البحث قبل طباعته، وأخص منهم الأستاذ الدكتور محمد الهواري، أستاذ اللغة العبرية القديمة، وكان لآرائهم ومقترحاتهم النفع الكبير.

سليمان بن عبدالرحمن الذييب

الفصــل الأول

الأوجـاريتيــون



أ - مدخل تاريخي:

عُثر على النصوص الأوجاريتية في موقع عُرف باسم "أ و ج ر أ"، لذلك أطلق على أصحاب هذه الكتابة اسم "الأوجاريتيين"، وعُرفت كتابتهم ولغتهم بالأوجاريتية. وتعود معرفتنا عن هذا الموقع إلى عام ١٩٢٨ م، وقيل في نيسان سنة ١٩٢٧م[١]، عندما قامت أولى البعثات الفرنسية - أثناء الانتداب الفرنسي على سوريا- بحفرياتها وتنقيبها المُنظم في الموقع المعروف حاليًا باسم رأس شمرا، (انظر خارطة رقم: ١، واللوحة رقم: ٢). وذلك بعد أن وصلت معلومات للفرنسيين عن اكتشاف فلاح سوري مدفنًا قديمًا أثناء حرثه لأرضه[٢]. ويقع هذا الموقع إلى الشمال من مدينة اللاذقية (قديمًا لاوديكيا) بأحد عشر كيلاً، وبأكثر من كيل من مينائها المعروف باسم "مينْة البَيْضَا" أي "المينا البيضاء"[٣] (انظر الخريطة رقم: ١). ولعله من المفيد قبل الحديث عن الأوجاريتيين الإشارة إلى أن اسم أ و ج ر أ، (و - ج - ر - ت، بالرموز الأوجاريتية)، وفي الأكادية "إيجارو"، يعني "جدار، جدار المدينة" أو "القلعة" المحاطة بجدار" أو "الحقل". وحاليًا تعرف باسم رأس شمرا لكثرة ما ينمو عليها من الشمر وهي بقلة من الفصيلة الخيمية. فالمعنيان الأول والثاني يشيران إلى منعة المدينة وقوتها، أما الثالث،

---

(١) عرنوق، مفيد.، **صرح ومهد الحضارة السورية**، دمشق: دار علاء الدين (١٩٩٩م)، ص٢٧.

(٢) الشواف، قاسم.، **أخبار أوغارتية وموسيقى من أوغاريت، أقدم موسيقى معروفة في العالم**، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر (١٩٩٩م)، ص١٧.

(٣) الشواف، **أخبار أوغارتية**، ص١٧؛ الذنون، عبدالحكيم.، **تاريخ الشام القديم**، دمشق: دار الشام القديمة للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع (١٩٩٩م)، ص١٢٧.

فهي إشارة جلية إلى الخصوبة الجيدة التي تتمتع بها أراضي أوجاريت وجودتها الزراعية، فمن المعروف أن متوسط الأمطار فيها يصل إلى ما بين ٦٠٠- ٩٠٠ملم، إضافة إلى أن أطول أنهار سورية، نهر العاصي، الذي يمر بمنطقة أوجاريت ويصب في البحر الأبيض المتوسط القريب منها، حيث توجد خلجان تصلح لظهور قرى يُمارس فيها صيد السمك وتنشأ فيها المرافئ التجارية- وفيما يظهر أن تمتعها بهذه الميزة كان هو الدافع الرئيس لاتخاذها من القبائل الأوجاريتية مستقرًا لهم. على كل حال، وقبل سقوط أوجاريت على إثر هجمة شعوب البحر[٤] لسوريا كانت مساحتها تصل إلى اثنين وعشرين هكتارًا (وقيل فيما بين ٣٠٠٠- ٣٦٠٠كم٢)[٥]، وتحت سيطرتها ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين قرية وتجمعًا

---

(٤) شعوب البحر هم قبائل غريبة عن المنطقة، وهذه الشعوب هي:
١ - القبائل الفريجية والمسية والكاشية وهي قبائل يونانية كانت وجهتها الإمبراطورية الحيثية.
٢ - القبائل الشاردانية والوكية والميسبة وهي قبائل جاءت من كريت وقبرص وبالتحالف مع قبائل ليبية توجهت لغزو مصر، لكن رمسيس الثالث ملك مصر تمكن من دحرها.
٣ - قبائل فلستو وليرية وزاكارية، وهي مثل سابقتها جاءت من كريت وقبرص لكنها توجهت إلى السواحل السورية، برفقة القبائل المهزومة من رمسيس (انظر الماجدي، خزعل، **المعتقدات الكنعانية**، عمان: دار الشروق، (٢٠٠١م)، ص٣٢، وللمزيد عن تاريخ هذه الشعوب وعلاقتها بالشرق الأدنى القديم انظر:
Sandars,N.,**The Sea Peoples: Warriors of the ancient Mediterranean**, London:Thames and Hudson, (1978).

(٥) الشواف، **أخبار أوغارتية**، ص١٩.

سكانيًا[٦]، وكان عدد سكانها يتراوح ما بين ٣٤/٣٥ - ٤٤/٤٥ ألف نسمة، منهم ٤ - ٥ آلاف شخص يقطنون العاصمة الرئيسة أوجاريت، والبقية موزعون على الثلاثمائة والخمسين قرية وتجمعًا سكانيا، ولعل السؤال المطروح هو من أين جاءت هذه القبائل؟ ولماذا اختارت هذا الموقع دون غيره؟ وما هو دورها الحضاري والتاريخي؟ ونحن نأمل أن يكون في الأسطر القليلة القادمة إجابة عن هذه التساؤلات وغيرها. ففيما يبدو أن القبائل أو المجموعات البشرية الأوجاريتية كانت معروفة بهذا الاسم خلال النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد، أي حوالي ٢٣٠٠ ق.م، وذلك استنادًا إلى إحدى الوثائق الإبلاوية العائدة لهذا التاريخ، والتي أشارت إلى اسم أوجاريت أو أوغاريت[٧]. وهو ما يمكن تسميته بالتاريخ المبكر لمملكة أوجاريت، فمن خلال الوثائق الكتابية الأوجاريتية، يمكن أن نتصور أن المجتمع الأوجاريتي -آنذاك- كان مكونًا من عنصرين رئيسين، هما القبيلتان الرئيستان، الأولى: "ديتانو" التي نصادفها في نصوص ما بين النهرين وفي ملحمة "قراتو". والثانية: "خرنامو" التي جاءت

---

(٦) ومن هذه المواقع الجغرافية، مرافئ أهمها غابالا (جبلو)، شوكسي، (تل سوكاس)، وأتاليفي، وخارمانو.

(٧)

Klengel, H., **Syria: 3000 to 300 B. C, A Handbook of Political History,** Berlin: Akademie Verlag, (1992), p.77; Astour, M., "Ugaritand the Great Powers", In: **Ugaritin Retrospect, 50 Years of Ugaritand Ugaritic, ed by:** G. D. Young, Indiana: Winona Lake, (1981), p.4.

فقط في ملحمة"أكخيت"[٨]. ويعود إلى هذا التاريخ المبكر رقيم مهشم كُتب عليه أسماء نحو ثلاثين ملكًا مؤلهًا من ملوك أوجاريت، دونت أسماؤهم في عمودين، ينتهي الأول منهما بالاسم يقر[٩]. وهذا يشير إلى أن الظهور الأوجاريتي في هذا الموقع يعود إلى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد، خصوصًا وأن الموضع -استنادًا إلى الدراسات الفخارية- كان معروفًا خلال الألف الخامس قبل الميلاد[١٠]، بمعنى آخر أن الاستيطان الأوجاريتي تزامن مع الاستيطان الأموري، وعليه يمكن القول أنه إضافة إلى خصوبة أوجاريت وموقعها الإستراتيجي، الذي شجع عددًا من الشعوب الأخرى على مشاركة الأوجاريتيين والإقامة معهم، فإن الدفع العموري لهذه القبائل جعلها تبتعد إلى الشرق، أي في إتجاه أوجاريت فاستوطنتها، مستفيدين من الأهالي المحليين الذين سبقوا هذه القبائل الأوجاريتية في استيطان أوجاريت أما بالنسبة للدور السياسي لهذه المملكة، فمعلوماتنا

---

(٨) شيفمان، إ. ش.، **ثقافة أوغاريت**؛ ترجمة حسان إسحاق، دمشق: الأبجدية للنشر، (١٩٨٨م)، ص١٠.

(٩) ولعله يقر بن نَقْمد. وكان لهذا الملك ختم سلالي على النمط البابلي القديم، (انظر الذنون، **تاريخ الشام**، ص ص١٣٧- ١٣٨)، احتفظ به الملوك التالون من هذه السلالة إرثًا خاصًا، واستخدموه ليضفي على قراراتهم سمة الأصالة، بهذا الخصوص انظر (درور، مرغويت.، "أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد"، ترجمة منال حمدان، في: **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص٣؛ Klengel,Syria,pp.130-1.

(١٠) شيفمان، **ثقافة أوغاريت**، ص١٣؛ Astour,"**Ugarit**", p.3.

عنه ضئيلة جدًا، فالوثائق التي بين أيدينا[١١] تغطي مرحلة زمنية محدودة، وهي الفترة الواقعة بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد أما قبل هذا التاريخ -أي القرن الخامس عشر قبل الميلاد- فيظهر أن أوجاريت قد استسلمت في ذلك الوقت للهيمنة الحضارية المصرية الواضحة على العديد من الفنون لدول شمال سوريا. لكن الغموض الذي يلف تاريخ هذه الدولة أصبح واضحًا وجليًا في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، حيث مرت أوجاريت بأزهى عصورها فكرًا وتحضرًا. والتي أصبحت فيها الهيمنة واضحةً للإمبراطورية الحثّية٨٩ على أوجاريت، وتمثلت هذه الحقيقة فيما عكسته وصورته الوثائق والمعاهدات[١٢] بين الطرفين الحثي والأوجاريتي،

---

(١١) بخلاف الرسالة التي كتبها ملك حلب المعاصر لملك ماري "زمريليم" سنة ١٧٥٠ق.م، وذكر فيها رغبة رَجُلِ أوجاريت (ملك أوجاريت)، زيارة قصره لكي يستوحي منه بعض الأفكار لبناء قصره في أوجاريت.

(١٢) وكانت هذه المعاهدات توقّع مع الملك الحثي والملوك الأوجاريتيين كلٌ على حدة حيث تضاف بعض بنود هذه المعاهدة وتعدل وتغير، على حسب العلاقة والموقف الذي يبديه الملك الأوجاريتي. وغالبًا ما يأتي بعد سرد بنود المعاهدة ذكر أسماء الآلهة شهودًا عليها وفي مقدمتها الآلهة الحثّية، ثم تختتم المعاهدة باللعنات على الأمير/ الملك الذي ينكث بها. والدعاء له بالنعم والبركات في حالة تقيده بها (انظر سليمان، توفيق.، **دراسات في حضارات غرب آسية القديمة: من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ق.م**، دمشق: دار دمشق، (١٩٨٥م)، ص٣٧٩). ومن المعلوم لدينا أن أوجاريت قد عقدت معاهدات حماية مع المملكة العمورية في فترة حكم ملكها "عزيزو". على أن تدفع مملكة أوجاريت خمسة آلاف مثقال فضة سنويًا ثمنًا لهذه الحماية الإقليمية (انظر الشواف، **أخبار أوغاريتية**، ص ص٥٢- ٥٣؛ الذنون، **تاريخ الشام**، ص١٤٠؛ درور، **أوغارتية**، ص٩) كما تضمنت هذه الاتفاقية قيام ملك أوجاريت بدفع مبلغ مالي من الفضة مقابل تخلي عزيزو عن مطالبته في "سياتي"، أبعد المناطق الجنوبية الأوجاريتية (انظر درور، **أوجاريت**، ص٩) - كما عقدت أوجاريت تحالفًا مع مملكة كركميش (وملكها هو أحد أبناء الإمبراطور =

وليس أدل على هذه الهيمنة من أن شرعية الملك الأوجاريتي في تولي السلطة كانت تُستمد من الملك الحثي -الملقب بالشمس-، وقد ألزمت هذه المعاهدات الطرف الأوجاريتي بدفع الأتاوات والهدايا لكل من الملك والملكة الحثيين إضافة إلى دفعها لبعض رجالات البلاط الملكي الحثي وتقديم ما يلزم من امدادات وعتاد وتسهيلات مرور وغيرها فيما يسمى حاليًا بالدعم اللوجستي اللازمة للإمبراطورية في حروبها ومعاركها(١٣). وللتدليل على هذه التبعية فإننا لا نعرف دليلاً على مشاركة الأوجارتيين في أيٍّ من الانتفاضات المسلحة التي كانت تقوم بها بعض الدول السورية المنضوية تحت الهيمنة الحثية(١٤)، حتى أن الوثائق الكتابية قد أشارت إلى رفض ملك أوجاريت المدعو نقمد الثاني (نقمادو الثاني)(١٥)، المشاركة في الانتفاضة

= الحثي) ضد مملكة نوخاشي (انظر الشواف، **أخبار أوغارتية**، ص٥٤). وتدل رسالة ملك ألالاخ الواقعة على سهل العمق المجاور لأنطاكية، والتي تعود -أي الرسالة- إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، والتي طالب فيها ملك أوجاريت -تطبيقًا لاتفاقية تسليم المجرمين -تسليم خادم كان يعمل في قصره، قام بسرقة ثلاثة خيول ملكية وشوهد متوجهًا إلى أوجاريت (انظر الشواف، ص٧٠؛ الذنون، ص١٣٨)، على أن اتفاقيات تسليم المجرمين بين الدول ليست بدعة حديثة ولكنها موغلة في القدم.

(١٣) شيفمان، **ثقافة أوغاريت**، ص١٠.

(١٤) بخلاف ما يعتقده البعض (مثل سليمان، **دراسات**، ص٣٨١) من أن الملك أرخالبا ابن نقمد الثاني، قد انضم ولو لفترة محدودة في ركاب بعض الدول الثائرة (انظر درور، **أوجاريت**، ص١٠).

(١٥) يبدو أن موقفه المعارض لهذه الانتفاضة، كان استجابة لرسالة وجهها إليه الإمبراطور الحثي "شوبيليليوما"، والتي طلب منه فيها، عدم الانقياد لأفكار ورغبات هؤلاء الملوك حيث قال ..." إذا ما أصغيت أنت يا نَقْمد لكلمات الملك الكبير سيدك وبقيت أمينًا له، فإنك بذلك ستعرف النعمة التي سيغدقها عليك العظيم سيدك" للترجمة انظر الشواف، **أخبار أوغارتية**، ص٥٤). وهو ما يمكن مقارنته في عصرنا هذا بالدعم المادي وغير المادي، المقدم من الدول الكبرى للدول =

الحربية التي قرر ملكي "نوخاشي" (نوخاشية)، الواقعة إلى جنوب حلب، و"موكاش" (موكيش)، الواقعة في العاصي الأول، إضافة إلى مملكة "نيا" الصغيرة الواقعة في منطقة الغاب الشرقي(١٦)، القيام بها ضد الامبراطورية الحيثية وقد أدى امتناع نقمد (نقمادو) عن المشاركة، إلى مهاجمة مملكة أوجاريت من قبل هذه الممالك الصغيرة، ونظرًا للأضرار التي سببها هذا الهجوم، وتنفيذًا للمعاهدة المبرمة بين الإمبراطورية الحثّية والمملكة الأوجاريتية، تدخل الجيش الحثي محرزًا انتصارًا واضحًا، وكانت مكافأة ملك أوجاريت على موقفه العقلاني، اقتطاع جزء من أراضي مملكة موكيش، وهو عبارة عن قطاع طويل من السهل الساحلي الخصب، إضافة إلى تلالٍ مكسوة ببساتين الزيتون وكروم العنب وجبالٍ مرجية كثيفة(١٧)، وضمها إلى أملاك أوجاريت. على كل حال، تظهر لنا الوثائق أن ملوك أوجاريت خلال هذين القرنين بلغ عددهم ثمانية ملوك(١٨)، وهم على

= الأخرى، مثل المساعدة التي بلغت ستة مليار دولار والمقدمة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، للجمهورية التركية، مقابل اتخاذ تركيا موقف المحايد والداعم لوجستيًا في حربها مع العراق.

(١٦) شيفمان، **ثقافة أوغاريت**، ص١٣؛ الشواف، **أخبار أوغارتية**، ص٥٤.

(١٧) درور، **أوجاريت**، ص٢.

(١٨) سليمان، **دراسات**، ص٣٨١؛ Klengel, **Syria,** p.130. كان للملك الأوجاريتي السلطة العليا، فهو الأقوى والأغنى في المجتمع، بل إننا نعرف من إحدى القرارات الملكية، التي حددت الألقاب الملكية، ويقول الأمر الملكي: "بناءً" على اقتراح من مدير المراسم في القصر صدر قرار ملكي، يحدد صيغة مخاطبة الملك في المراسلات والالتماسات والبيانات الصادرة من القصر باستخدام الألقاب التالية:

١ - سيد العدالة. ٢ - الموكّل الأول بالبيت الملكي. =

التوالي "عَم يْستمر الأول"، و"نيقمادو الثاني"، و"أرخالبا"، و"نَقَم عَفا"، و"عَم يْستمر الثاني"، و"إيبيرانو"، و"نيقمادو الثالث"، و حمورابي (عموراني)[١٩]. أما أكثرهم شهرة فهو نيقمادو الثاني (نَقْمد) (١٣٧٠-١٣٣٥ق. م)، الذي سبق ذكره، وقد تميزت فترة حكمه بأمور ثلاثة؛ أولها: الهيمنة الحثّية الواضحة نتيجة لسياسة المهادنة والعقلانية التي انتهجها هذا الملك، فقد وقع معاهدة مع الإمبراطور الحثي يعترف به سيدًا، وأن يقوم بإرسال جزية سنوية كبيرة على هيئة مقدار محدد من الفضة والصوف المصبوغ بالأزرق والأرجواني وثيابٍ، ليس فقط للملك ولزوجته الملكة، بل لعدد من رجال البلاط الملكي، لكن أغرب ما في هذه المعاهدة -خلافًا للأعراف الدولية- بندها الذي يقر بموافقة الإمبراطور الحثي على احتفاظ ملك أوجاريت باللاجئين الهاربين من رعايا مملكتي نوكش وموكيش. ونعتقد أن هذا البند دليلٌ واضح على رغبة الإمبراطورية الحثّية

= ٣ - حارس الحدود.

٤ - رائد الإعمار الذي يبهج قلب الملكة. (وهذا اللقب هو أكثر هذه الألقاب طرافة).

(١٩) Kuhrt, A., **The Ancient Near East C. 3000-300**, London: Rovtledge, (1998), p.306؛ سليمان، **دراسات**، ص٣٨١. يجدر بنا لفت الانتباه إلى أمرين؛ الأول: اختلاف كتابة أسماء هؤلاء الملوك من مرجع إلى آخر. الثاني: الاختلاف بين هذه الدراسات في فترات حكم ملوك أوجاريت، فما سنورده في هذه الدراسة، ليس إلا تأريخًا تقريبيًا يختلف من مصدر إلى آخر للاختلاف في كتابة هذه الأسماء انظر مثلاً الشواف، **أخبار أوغاريتية**، ص٢٣؛ عرنوق، الحضارة السورية، ص ص٢٨- ٢٩؛ Klengel, **Syria**, p.130-51; Kuhrt, **Near East**, p.306. أما الملكان "نقم أدد" الأول، وابنه "يقر" فيعودان إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

في دعم الازدهار الاقتصادي بمختلف جوانبه لمملكة أوجاريت[٢٠]، فلا يستبعد أن غالبية هؤلاء اللاجئين هم ذوو مهارات فنية وعملية جيدة. وثانيها: أنه أحد الملوك الآسيويين القلائل -إن لم يكن الوحيد- الذين اقترنوا بسيدة مصرية من الطبقة النبيلة، حيث صورت سيدة مصرية من هذه الطبقة النبيلة (أميرة) في حضرة نَقْد (نقمادو) ملك بلاد أوجاريت[٢١]. كما عُثر على ختم ملكة اسمها (شيرلي) جاء اسمها على عدة وثائق إلا أن ختمها حُفر بالعلامات (الرموز) الهيروغليفية المصرية ثالثها: الازدهار الحضاري، الذي تميزت به فترة حكمه، فالأساطير والملاحم الأوجاريتية تعود إلى فترته[٢٢]. وعلى الرغم أننا في دراستنا هذه لسنا بصدد تأريخ

---

[٢٠] لعبت التجارة البحرية دورًا واضحًا ومهمًا في الازدهار الاقتصادي لمملكة أوجاريت والتي كان يزاولها ويمارسها مواطنون وأجانب، أبرزهم الملك نفسه الذي كان له أسطولٌ (سفنٌ) خاص به، إضافة إلى مشاركة الأمراء من العائلة المالكة للتجار المواطنين والأجانب، للمزيد عن التجارة البحرية انظر:
Linder, E., "Ugarit: A Canaanite Thalassocaracy", In: **Ugaritin Retrospect 50 Years of Ugarit and Ugaritic**, ed by: G. Young, Indiana: Winona Lake, (1979), pp.31-42.

[٢١] درور، **أوجاريت**، ص١٠، على كل حال، يظهر أن أحد الملوك المصريين، وهو امنحوتب الثاني (١٤٠٣-١٣٦٤ق.م/ ١٣٩٠-١٣٥٢ ق.م) قد اقترن بأميرة أوجاريتية (انظر **Kuhrt, Near East**, p.300).

[٢٢] وتعود لفترته -كما تذكر الوثائق- توصل أحد الكتبة، سنة ١٣٦٥ ق.م، إلى تبني إشارات مسمارية للتعبير عن كل صوت من الأصوات، التي تشكل الكلمات المتداولة في الأوجاريتية. وعندما تحقق هذا الإنجاز الحضاري المهم أصدر الملك أمره بأن تكتب الملاحم الدينية بواسطته، وأغدقَ على الكاتب المبدع مكافآت عدة، وذلك أثناء تكريمه في القصر أمام جميع أعيان بلاطه (انظر الشواف، **أخبار أوغاريتية**، ص ص٣٣-٣٤). والملاحظ أن الملك لم ينسب هذا الإنجاز التاريخي لنفسه ولم يدَّع أن هذا الإنجاز قد تم بتوجيه منه.

ودراسة فترة كل ملك على حدة، إلا أنه من الضروري الإشارة إلى بعض الأحداث المهمة، التي تدل بطريق أو آخر على التبعية الأوجاريتية للإمبراطورية الحثّية، فمثلاً لم يستمر خليفة نَقْمد الثاني (نقمادو)، وهو ابنه أرْخَلبا (١٣٣٥- ١٣٣٢ق. م) في الحكم سوى ثلاث سنوات بسبب تباطئه عن القيام بزيارة الولاء السنوية، التي كان يقوم بها الملك المعين عادة[٢٣]، إلا أنه قد يضاف إلى هذا السبب، سببٌ أكثر وجاهة وهو احتمال أن أرخلبا قد قدم دعمًا، ولو لوجستيًا، لإحدى الثورات ضد الحثيين، ومما يرجح هذا الاحتمال هي بنود الاتفاقية التي وَقعت مع أخيه "نَقمَ فع" (١٣٣٢- ١٢٦٠ق٠م)، الذي عينه الإمبراطور الحثّي نفسه، فقد تضمنت هذه الاتفاقية بندًا يشير إلى انتزاع مقاطعتي "سياني"، و"أوشناتو"، وضمها إلى مملكة كاركاميش[٢٤]. الطريف أن الملك الأوجاريتي أرخالبا أوصى، عندما علم أن الإمبراطور الحثي قد قرر عزله ونفيه بأن يقوم أخوه "نقم فع" بالزواج من زوجته على كلٍّ، يظهر أن

---

(٢٣) ومثله الملك أبيبرانو بن عم يستمر الثاني (١٢٣٠- ١٢١٠ق.م)، الذي أنب تأنيبًا شديدًا لعدم قيامه بالزيارة السنوية لبلاط الإمبراطور، وذلك كما يُفهم من رسالة وجهها أحد رجال البلاط الملكي الحثي إلى هذا الملك وتقول الرسالة: "... أن تولّيتَ الحكم في أوجاريت، نحو (الشمس) لماذا لم تأتِ؟... لماذا لم تفد إليه رُسَلك وليحملوا معهم إلى هنا هدايا الملك مع الهدايا المخصصة لي.." (انظر الشواف، **أخبار أوغاريتية**، ص٦٣). وفيما يبدو أن رسالة التأنيب هذه قد حققت هدفها، إذ قام الملك باستئناف الزيارة السنوية وتقديم الهدايا، حيث إننا لم نعثر على أي دليل مادي يفيد بعزله، فلا يستبعد أن يكون خلافًا قد ظهر بين الأخوين، حول الموقف الواجب اتخاذه بشأن الثورات السورية ضد الإمبراطورية الحثّية المهيمنة -آنذاك-، انظر Klengel, **Syria,** p.135.

(٢٤) Klengel, **Syria,** p.136؛ درور، **أوجاريت**، ص١٠.

العلاقات بين أوجاريت والإمبراطورية الحثّية، قد تحسنت كثيرًا عما كانت عليه في عهد "نقم فع" والدليل هو المرسوم الملكي الذي أصدره الإمبراطور بعدم السماح للهاربين من أوجاريت، مهما كان السبب، بالنزول في أراضي خابيرو، التي تعني البادية، التابعة للمملكة الحثّية، بل يجب أن يعادوا إلى أوجاريت[٢٥].

وتقلد سدة الحكم بعد وفاة "نقم فع"، ابنه "عم يستمر الثاني" (١٢٦٠ - ١٢٣٠ق. م)، الذي استمر على ولائه وتبعيته للحثّيين ويظهر أن هذا الملك المزواج كان سيء الحظ مع زوجاته العموريات، ولعل أشهرها خلافه مع زوجتيه الأميرتين العموريتين، فقد أدى هذا الخلاف إلى الشقاق بين البيتين الملكيين العموري والأوجاريتي، بل إنه وصل في الثانية إلى الصدام العسكري، وهذا الخلاف الشديد هو الذي دفع الملك الحثي للحكم فيه بعد أن رفع البيتان شكواهما ورغبتهما بأن يحكم في خلافهما ففي القضية الأولى التي كانت مع زوجته ووالدة ولي عهده "أوتري شروما"، التي سببت -كما يقول النص- وجع الرأس للملك "عم يستمر الثاني"، نظرًا لخلافاتها المستمرة مع الملكة الأم والدة "عم يستمر الثاني"، وذلك لأن الملكة الأم اقترحت على ابنها، بعد هروب زوجته الملكة إلى بلدها، أن يسمح لها بلقاء أعضاء المجلس الشعبي لشرح أسباب هروب الملكة، لكن

(٢٥) Kuhrt, **Near East**, pp.307-9؛ درور، أوجاريت، ص١١.

هذا الاقتراح لم يلق القبول من الملك "عم يستمر". وعندما وصل الأمر إلى الملك الحثي وافق على الطلاق بينهما على أن تغادر الأميرة العمورية إلى بلدها حاملة معها هداياها التي أحضرتها معها من بلدها فقط، وأن يكون للأولاد حرية اختيار البقاء مع والدهم أو الالتحاق بوالدتهم، إلا الابن الأكبر، ولي العهد، الذي بلغ من العمر الثالثة عشرة، وهي سن الرشد في القانون الأوجاريتي، فهو عند اختياره الذهاب والالتحاق بوالدته سيفقد حقه الشرعي في الحكم، وهو ما اختاره الابن فاختار والدته دون العرش[٢٦].

أما القضية الثانية، التي أدت إلى المصادمات العسكرية بين الدولتين

---

(٢٦) Kuhrt, **Near East**, pp.310-11؛ سليمان، **دراسات**، ص٣٨٢ ويقرأ النص على النحو التالي "أمام جلالتي، أنا "توتخاليا" الملك العظيم، ملك "خاتّوشا" (وهي عاصمة الدولة الحثّية)، أخذ "عم يستمر" ملك أوغاريت ابنة "بيته شينا" ملك عمورو زوجة له. ولكنها لم تسبب لعم يستمر إلا المشاكل، لذلك طلق "عم يستمر" ملك أوغاريت ابنة "بيته شينا" إلى الأبد. وتستعيد ابنة "بيته شينا" كل ما أتت به من جهاز إلى بيت "عم يستمر"، من تحت يد "عم يستمر". ثم تذهب إلى حال سبيلها. أما ما تصرف "عم يستمر" به (منه أو ما ينكر منه)، فعلى أبناء عمورو القسم وعلى "عم يستمر" أن يعوض عليهم ذلك. ويكون "أوترى شروما" وليًا للعهد في أوغاريت. ولكن إذا قال "أوترى شروما" أريد أن أتبع والدتي، فعليه أن يلقي ثوبه على العرش (المقصود أن يتنازل عن العرش) ويذهب بعيدًا، وعندها يستطيع "عم يستمر" أن يسمي أحد أبنائه الآخرين خلفًا له على العرش. وإذا توفي "عم يستمر" وحاول "أوتري شروما" أن يجعل أمه ملكة لأوجاريت. فعلى "أوتري شروما" أن يلقي ثوبه على العرش ويذهب إلى حيث يريد. وعندها سأنصب - جلالتي - ابنًا آخر من "عم يستمر" ملكًا. وفي المستقبل لن تدعي ابنة "بيته شينا" (بصلة قربى) لبناتها أو أزواجهن، لأنهن يتبعن "عم يستمر" ملك أوجاريت. وإذا رفعت ادعاء، فتُبرز هذه الوثيقة ضدها.

العمورية والأوجاريتية ، فهي قراره إعدام زوجته الثانية (وهي أيضًا من العائلة المالكة العمورية)، نظرًا لاتهامها بالزنى ، ويبدو أن العائلة المالكة العمورية قد أحست بالمرارة والإهانة لهذه التهمة ، فرفضت تسليم الأميرة إليه ، إذ أنها قد فرت إلى بلدها بعدما علمت بنية الملك "عم يستمر" في إعدامها وعندئذ تدخل الإمبراطور الحثي شخصيًا للحكم في هذه القضية أيضًا لأن النزاع بين هاتين الدولتين كاد أن يتوسع ويعم جميع الإمارات التابعة للحثيين في بلاد الشام[٢٧]. فأصدر حكمه بإعادة الزوجة إلى الملك الأوجاريتي لينفذ بها حكم الإعدام على أن يقوم "عم يستمر" بدفع مبلغ كبير للملك العموري "شاوشغامواش" على سبيل التعويض[٢٨]. ولعل من

---

(٢٧) سليمان ، **دراسات** ، ص٣٨٢.

(٢٨) درور ، أوجاريت ، ص١٣. وكان أخوها الملك شاوشغامواش قد أرسل رسالة إلى "عم يستمر" يقول فيها :

"وهكذا تَحدثَ شاوشغامواش بن بنتيشن ملك عمورو إلى عم يستمر بن نقمد (نقمادو) ملك أوجاريت ، انظر ابنة السيدة العظيمة ، زوجتك ، التي اقترفت ضدك ذنبًا عظيمًا (جريمة لا تغتفر)، كيف لي الاستمرار بالاحتفاظ بهذه النذلة (الوغدة)، ولهذا خذ ، الآن ، ابنة السيدة العظيمة ، الوغدة ، وأفعل بها ما تراه مناسبًا ، إذا كنت ترغب في قتلها أو إذا كنت ترغب في رميها في البحر ولكن افعل ما تريد مع ابنة السيدة العظيمة.

شاوشغامواش بن بنتيشن ملك عمورو تحدث بهذه الكلمات إلى عم يستمر بن نقمادو (نقمد) ملك أوجاريت ، الآن شاوشغامواش بن بنتيشن ملك عمورو ، قد سَلَمَ ابنة السيدة العظيمة ، التي اقترفت الذنب إلى عم يستمر بن نقمادو ملك أوجاريت ، وأعطى عم يستمر بن نقمادو ملك أوجاريت ، شاوشغامواش بن بنتيشن ملك عمورو ١٤٠٠ (شيكل) (من) الذهب. وإذا كان لزامًا على شاوشغامواش التحدث مرة أخرى مع عم يستمر بن نقمادو ملك أوجاريت ، الذهب هذا

أطرف القضايا، التي تدخل فيها أيضًا الإمبراطور الحثي، هي القضية التي عُرفت باسم قضية "تحطم السفينة"، فقد أدى اصطدام سفينة أحد الرعايا الحثيين المدعو "سُوكوّ" بسفينة تابعة للمملكة الأوجاريتية، إلى مطالبة رئيس بحارة أوجاريت (ممثلاً عن المملكة الأوجاريتية)، بالتعويض. وأثناء المحاكمة أدعى "سُوكوّ" أن تحطم السفينة الأوجاريتية لا دخل له فيه، بل كان ناتجًا عن اصطدامها بالرصيف. وكان حكم الإمبراطور الحثي هو أن يؤدي رئيس البحارة الأوجاريتية "القسم" بقول الحق، وبعدها يُلزم "سَوكوّ" بدفع قيمة السفينة والبضائع الأخرى(٢٩).

وعلى آية حال، فإن أوجاريت قد سقطت سقوطها النهائي على يد شعوب البحر الذين شنوا حملاتهم أولاً على الإمبراطورية الحثّية التي كانت تعاني من مشاكل مختلفة ومن ناحية أخرى، فإن الجفاف الذي ضرب الأجزاء الجنوبية من الإمبراطورية(٣٠)، بالإضافة إلى الحروب الخارجية التي

غير كافٍ، فأعطني المزيد من الذهب...، انظر **Kuhrt, Near East,** p.312. والواقع أن قبوله بالمبلغ المادي نظير تسليم أخته يدل على ضعف نفس هذا الملك العموري.

(٢٩) الشواف، **أخبار أوغاريتية**، ص٦٤. وهذا القسم يتشابه مع ما هو معروف في الشريعة الإسلامية بحلف اليمين، التي تجعل البينة على المدعي وهو هنا رئيس البحارة، واليمين على من أنكر وهو: سُوكوّ.

(٣٠) وما يؤكد هذا، الرسالة التي بعثها شخصية من شخصيات البلاط الملكي الحثي، الذي طلب من ملك أوغاريت تأمين سفينة كبيرة لنقل القمح للحثيين من مملكة "موكيش" (الواقعة في منطقة العاصي الأدنى)، التي كانت تؤمن -عادة- القمح للحثيين (انظر درور، **أوجاريت**، ص١٦).

انشغل فيها الإمبراطور والثورات الداخلية مثل انفصال الأرياف عن المركز[٣١]، قد أدى هذا كله إلى ضعف العاصمة الحثّية "خاتوشا"، ويمكننا القول إن قصة سقوط أوجاريت هي ذاتها قصة نهاية أية دولة جاءها القدر المحتوم نتيجة التفريط بالمكاسب، فقد كانت أوجاريت مثلها مثل الدول الصغيرة الأخرى التي كانت تدور في فلك الإمبراطورية الحثّية، تعلم تمامًا أن دورها آتٍ في السقوط بعد سقوط العاصمة الحثّية وانهيارها[٣٢] أمام

واستخدم كاتبها عبارة مؤثرة تلخص الأزمة، التي تمر فيها البلاد، بشكل واضح ودقيق، والعبارة هي: "المسألة (القضية) حياة أو موت".

(٣١) لانهيار هذه الإمبراطورية انظر (ساندرز، ن. ك.، "الأزمة في شرق المتوسط، ثانيًا: الأناضول، وأوجاريت وقبرص"، ترجمة مهدي الزعبي، في: **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدابها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص٢٢).

(٣٢) والغريب أن التنقيبات الأثرية كشفت عن رسالتين (نقشين) مهمتين مكتوبتين باللغة الحثّية، الأولى تعود إلى أحد حكام الأقاليم، والثانية إلى الإمبراطور "شوبلياما" نفسه. وهاتان الرسالتان تشرحان سبب نجاح شعوب البحر في القضاء على الإمبراطورية، وحصرتا هذا السبب في "الخيانة" الداخلية حيث -كما تقول الرسالتان- (انظر ساندرز "الأزمة"، ص٢٢)، أن الجميع قد تخلوا عن الإمبراطور، بل إن رسالة الحاكم كانت أكثر وضوحًا فقد أشار إلى تخلي الجيش، والحرس الملكي، بل حتى الشعب عن الإمبراطور، فيقول الحاكم: "تخلى الجيش (عنه)، وكذلك الحرس الملكي والناس أنفسهم، وأخذ رجال الملك أسرى لدى العدو وتخلى النبلاء عنه". أما الرسالة المنسوبة للإمبراطور نفسه فتقول: "لم تكونوا إلى جانبي، ألم أذهب وحدي إلى نهيرجا؟ وعندما حاول العدو أن يأخذ جزءًا من بلاد حورو [خطي] تُركتُ وحيدًا تمامًا في بلدة الأتارما" الواضح أن أتباع الإمبراطور لا يرغبون الإقرار بأن الضعف والوهن الذي دب في الإمبراطورية كان نتيجة للفساد الذي انتشر في الفترة الأخيرة من الإمبراطورية. وهذا الأسلوب التبريري ما زال معروفًا حتى يومنا الحاضر، فقد ادعى الناصريون (نسبة إلى حكم جمال عبدالناصر) في مصر أن أسباب هزيمة ١٩٦٧م من اسرائيل تعود إلى فساد وإهمال كبار قادة الجيش المصري وعلى وجه الخصوص قائده عبدالحكيم عامر في حين يقول البعثيون في العراق أن سقوط نظام صدام حسين السريع أمام

شعوب البحر (مغول تلك الفترة). ومع وضوح هذه الحقيقة إلا أن ملوك هذه الدول بدأوا بإجراء الاتصالات واللقاءات وتبادل المعلومات فيما بينهم، دون اتخاذ أيٍّ إجراء مناسب ومن العجائب أن المنقبين[٣٣]، قد عثروا في أحد أفران الشوي (الخاصة بالرقم) داخل القصر الملكي لآخر ملوك أوجاريت حمورابي (عمورابي) (١٢٠٠- ١١٨٥ ق.م)، على رُقم أكثرها منسوخ بالقلم الألفبائي الأوجاريتي، لرسائل صادرة وواردة تعود للأيام الأخيرة لسقوط أوجاريت (إن لم يكن اليوم الأخير نفسه لسقوط القصر). وأبرز هذه الرسائل المثيرة رسالتان متبادلتان بين ملك قبرص وحمورابي، فالأولى الموجهة إلى ملك أوجاريت تضمنت تحذيرًا واضحًا من ملك قبرص (آلاشيا) لخطورة الوضع وضرورة الاستعداد التام وتقول الرسالة[٣٤]:

هكذا تكلم الملك إلى حمورابي، ملك أوجاريت سلامي لك، عسى أن تحفظك الآلهة في صحة جيدة ما كتبت إليَّ أن سفنًا عدوة شوهدت في

الجيش الأمريكي يعود أيضًا إلى خيانة الجيش والحرس الجمهوري، متغافلين عن الأسباب الحقيقية وراء هزيمتهما.

(٣٣) والمدهش أن البلاط الإمبراطوري الحثي كان قد بَعَث برسالة إلى ملك أوجاريت، يطلب فيها سفنًا لنقل العائلة المالكة إلى مكان آمن (انظر الشواف، **أخبار أوغاريتية**، ص٨١)، وذلك للهروب والالتجاء إلى مملكة أخرى، تمامًا كما فعل شاه إيران بعد الثورة الإسلامية في إيران والرئيس الأوغندي عيدي أمين اللذين التجأآ إلى دول صديقة لهما... وغيرهما كثير.

(٣٤) لهذه الرسالة انظر (ساندرز، "الأزمة"، ص٢٤).

البحر معك ضد العدو؟ حصّن بلداتك، اجلب الجنود والعربات إليها. وانتظر العدو بأقدام ثابتة".

أما الرسالة الثانية -التي لم يتسنَّ إرسالها لسقوط المدينة- فهي رد الملك الأوجاريتي فقد أوضح اعترافه بعدم القدرة على الدفاع عن أوجاريت أمام هذا الموج من البشر، متعذرًا بأن السفن الأوجاريتية هي في حوزة البلاد الحثّية موضحًا أن الهجوم قد بدأ فعليًا على أوجاريت وتقول الرسالة[٣٥]:

إلى ملك آلاشيا أبي. هكذا يقول ملك أوجاريت. ابنُه. أركع عند أقدام أبي. سلامي إلى أبي، إلى بيتك، إلى نسائك، إلى جندك إلى كل ما يخص ملك آلاشيا (قبرص) سلام كثير كثير. يا أبي سفن العدو ها هي هنا. أشعلت النيران في بلداتي وأحدثت دمارًا كبيرًا في البلاد. يا أبي ألا تعلم أن جنودي محتشدون في البلاد الحثية وأن سفني كلها ما تزال موجودة في ليكيا. ولم ترجع إلى الآن؟ فالبلد تُرك يواجه مصيره... تأمل يا أبي هناك سبع سفن عدوة جاءت وأحدثت دمارًا كبيرًا. والآن إذا كانت ثمة سفن عدوة أخرى. فأخبرني عنها لكي أقرّر ماذا أفعل [أو لأعرف الأسوأ].

وهكذا بهذه الرسالة المؤثرة، التي لم تبعث، انتهت دولة أوجاريت في

(٣٥) لهذه الرسالة انظر (ساندرز، "الأزمة"، ص٢٤).

عام ١١٨٥ق.م حيث سقطت هذه المدينة الكنعانية ذات المجتمع المختلف الأجناس والأعراق، مثل الأوجاريتيين والأكاديين، والحوريين والحثيين والقبرصيين والفلسطنيين وغيرهم، وهذا الخليط من البشر المختلف اللغات والمعتقدات الدينية لم يأت للاستقرار في أوجاريت نظرًا لموقعها المتميز وازدهارها الاقتصادي والحضاري، بل لما تميز به هذا المجتمع من قبول للآخر. وهي ميزة عُرفت في الفترتين الأموية والعباسية، وفي أوروبا الغربية وأمريكا في وقتنا الحاضر وكما قال آخر ملوكهم حمورابي، تُرك المجتمع الأوجاريتي يواجه مصيره المظلم أمام هذه القبائل البربرية، ولم يتبق للشعب الأوجاريتي سوى تكرار الابتهال الخاص بالإله الرئيس ب ع ل، الذي نأخذ منه هنا الأسطر ٢٦- ٣٦، وتقول هذه الأسطر[٣٦] :

إذا هاجم عدو قوي أبوابكم

و (هاجم) مِقدامٌ أسواركم

فنحو بعل (ب ع ل)

ارفعوا أنظاركم

أي (يا) بعل، أبعد القوى

عن أبوابنا

---

[٣٦] لهذا النقش الأوجاريتي انظر الشواف، أخبار أوغاريتية، ص٨٢.

والمقدام عن أسوارنا

ثورًا أيها الإله

بعل سوف نخصِّص

ونذرًا يا بعل

سوف نقدم، ثورًا (ذكرًا)

يا بعل سوف نخصص

وذبيحة يا بعل سوف نقدَّم

وليمة نذرية، أي بعل

سوف نقدّم

إلى مقرّ بعل سوف نصعد

الطرق نحو معبد بعل،

سوف نسلك.

ويستجيب بعل لصلاتكم

إنه سيبعد القوي عن أبوابكم

والمقدام عن أسواركم

ب - الكتابة (الأبجدية) الأوجاريتية:

بعد سنتين من اكتشاف المزارع السوري لقبر في مزرعته، وسنة من بداية الحفريات الأثرية في عام ١٩٢٩م، تحت إدارة الفرنسيّين شيفر (C. F. Schaeffer)، وتشنت (G. Chent)[٣٧]، توصل ثلاثة علماء أوربيين، هم هانز باور (H. Bauer)[٣٨]، الألماني وإتيبن دورم (E. Dhorme)[٣٩]، وشارل فيرولو (Ch. Virolleaud)[٤٠] الفرنسيان، -إلى فك رموز وعلامات هذه الألواح الطينية التي لم تكن معروفة قبل هذا التاريخ. والواقع أن هذا الإنجاز يُعتبر أسرع عملية فك وقراءة رموز وحروف لغة قديمة حصلت حتى يومنا هذا. أن نجاح هؤلاء العلماء رغم أن كل واحد منهم كان يعمل، دون علمه بالآخر على أساس افتراضهم الموفق بأن هذه الكتابة هي ألفبائية وبأنها سامية اللغة[٤١]. وبعد هذا النجاح المذهل دخل الدارسون في جانب

---

(٣٧) شيفر، كلود.، "مدخل"، في: **راس الشمرة، ١٩٢٩٠- ١٩٧٩م، البعثة الفرنسية المنقبة**، ترجمة فهمي الدالاتي، دمشق: المديرية العامة للآثار والمتاحف، (١٩٨٠م)، ص ص١٣- ١٩.

(٣٨) Bauer, **H., Das Alphabet von Ras Schamra: Seine Entzifferung und Seine Gestalt,** Halle: (1932)., Bauer, H., **Entzifferungder Keilschrifttafeln von Ras Schamra,** Halle,(1930).

(٣٩) البعلبكي، رمزي.، **الكتابة العربية السامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٨١م)، ص٨٩.

(٤٠) **Syria** 14, (1937), pp.128-51.

(٤١) البعلبكي، **الكتابة العربية**، ص٩٠.

آخر من دراسة هذه الكتابة الفريدة في نوعها، فهي ألفبائية مكتوبة بأشكال مسمارية، لذلك فهي شمالية غربية لكونها ألفبائية، وتشبه الأكادية في كونها مسمارية، ولهذا تعددت آراء الدارسين ومقترحاتهم لهذه الكتابة[٤٢]. سنختزلها في ثلاث نظريات وهي على النحو التالي:

١ – النظرية الأكادية:

اعتمد أصحاب هذه النظرية على استخدام الأوجاريتية للرموز المسمارية، وخصوصًا التطابق في أشكال الجيم، والغين، والتشابه في حروف الطاء والصاد في الأوجاريتية والمسمارية الأكادية. إلا أن ما أضعف هذا الرأي، أو بالأحرى ألغاه تمامًا أمران؛ أولهما: أن المقارنة كانت بين كتابتين مختلفتين، فالأوجاريتية ألفبائية (هجائية)، والأكادية مقطعية، إضافة إلى أن الرموز الأكادية التي قورن بها مع الأوجاريتية، قد أخذت من مراحل زمنية متفاوتة، فبعض هذه الرموز يعود إلى البابلية القديمة (٢٠٠٠-

---

(٤٢) انظر مثلاً:

Driver, G. R., **Semitic Writing: from Pictograph to Alphabet,** London: Oxford University Press, (1944), pp.148-52; Robinson, A., **The Storyof Writing**, London: Thames and HudsonLtd, (1955), pp.162-3; Sivan, D., A Grammar of the Ugaritic Language, Leiden, (1997); Gordon, C. H., **Ugaritic Textbook, Roma**: Pontifical Biblical Institute, 35, (1965); Healey, J., **The Early Alphabet**, London: British Museum Publications Ltd, (1990), pp.19-24.

١٦٠٠ق. م)، والبعض الآخر إلى البابلية الحديثة (١٠٠٠- ٦٠٠ق.م)، وبعضها يعود إلى الآشورية الحديثة (٩١١- ٦٠٠ق. م). ثانيهما: اعتمادها على التشابه والتطابق في أشكال الرموز لا يعني شيئًا، لأن أشكال الحروف تكون في الغالب مأخوذة من محيط بيئي واحد.

٢ - النظرية السينائية - السامية الجنوبية:

اعتمد أصحاب هاتين النظريتين، اللتين نتفق مع بعلبكي[٤٣]، في كونهما نظرية واحدة، أيضًا على التشابه الدقيق بين الأحرف الأوجاريتية واللغات السامية الأخرى، إضافة إلى أن الأوجاريتية تتفق مع هذه اللغات السامية -السينائية، والعربية الجنوبية- في أنها ألفبائية (هجائية). لكن ما قلل من قبول هذه النظرية هو عدم تقديمها الأسباب المقنعة، لأمرين، أولهما: أن الكتابة الأوجاريتية تبدأ من اليسار إلى اليمين ويجدر الإشارة إلى أن الكتابة السبئية كانت في بداياتها تكتب بطريقة سير المحراث (boustrophedon)، وأحيانًا النقوش المعروفة بالثمودية والصفوية في حين كانت الساميات الأخرى تبدأ من اليمين إلى اليسار ثانيهما: وجود ثلاثة أصوات لحرف الألف وهي: أَ، أُ، إ (بالفتحة، والضمة والكسرة).

وكما لاحظنا عيوب هاتين النظريتين فإنهما أهملتا عاملين؛ الأول: أن الأوجاريتية كتابة ألفبائية، ومع هذا رُبطت بكتابة مقطعية، وهي الكتابة

---

[٤٣] بعلبكي، **الكتابة العربية**، ص ص٩٨- ١٠٠.

الأكادية. الثاني : أن الأوجاريتية ألفبائية بحروف مسمارية إلا أنه يتم ربطها بكتابة حروفها بطريقة غير مسمارية، وهي الكتابات العربية الجنوبية وغيرها. لذا جاء البعض بما قد يكون الأرجح لتطور هذه الكتابة، فقد افترضوا أنها -أي الكتابة الأوجاريتية- من عمل شخص، لا يستبعد أن يكون كاهنًا، رأى مناسبة بعض النصوص الدينية وأشكال الأحرف المسمارية، فاحتذى حذو الكتابة السامية في كونها ألفبائية، ولكنه فضل أن يعبر عن هذه الأشكال الألفبائية بأشكال مسمارية نظرًا لأن الألواح الطينية أصلب وأقوى. وهذا الرأي غير مستبعد، لأن الأوجاريتية لغةً متأثرة إلى حد بعيد باللغات المصرية، والأكادية، والكريتية، والحثّية، والقبرصية. وعليه فهذا الرأي، الذي يقول إن مخترع الكتابة إنما كان متأثرًا باللغات الأخرى المعاصرة، تحل لنا مشكلة الأشكال الثلاثة الأخيرة فواضع هذه الحروف الثلاثة (أَ، أ، إ)، كان متأثرًا بالكتابة الحورية، لذلك جعل أحرفها الصائتة همزات في النظام الجديد دون أن يتخلى عن النمط الألفبائي، بمعنى أن هذا الشخص، الذي لا يستبعد أن يكون هو الكاتب الذي كرمه الملك الأوجاريتي نقمد (نقمادو) الثاني (انظر الهامش رقم ٢٢، الفصل الأول)، حاول التعبير عن الصامت الذي يتبعه صائت (مثل الهمزة التي يتبعها فتحة، أو ضمة، أو كسرة). الغريب أن هذا الكاتب، لسبب غير واضح، قَصَرَ هذه المحاولة على حرف واحد هو حرف الألف.

على كل حال، مهما كانت النظرية أو الرأي الصحيح والأرجح، فإن

الكتابة الأوجاريتية تظل إحدى أهم الكتابات السامية، فقد حفظت لنا هذه الرقم الأوجاريتية النواحي الحضارية والثقافية التي دارت ضفي المجتمع الأوجاريتي، المتعدد الأعراق والأديان[٤٤]. بل يحق لنا القول -دون تردد- إن ما عكسته هذه الألواح الطينية تفوق بمراحل متعددة ما عكسته أي من النقوش السامية الأخرى ذات القلم الأبجدي، فهي الوحيدة -حسب علمنا- التي تضمنت المعاجم، مثل المعجم الثلاثي اللغات، والموسوعات المتعددة الأغراض مثل الرقيم الضخم المنقوش بخمسمائة سطر موزعة على ثمانية أعمدة، الذي كان جزءًا من موسوعة متعددة الأغراض، تجمع أسماء الأسماك، والطيور، والنباتات، والمعادن، والأنسجة، والألبسة[٤٥]. كما شملت هذه الكتابة الأساطير، والملاحم الدينية، والمراسم الملكية، والصكوك والعقود، (مثل الوصية، وعقد البيع، وعتق العبد، والتبني، وتسوية الإرث... إلخ). والمواضيع السياسية وغيرها.

وتتميز الكتابة الأوجاريتية بعدد من السمات التي تميزها عن غيرها، وهي:

١ -أنها كتابة سامية غربية

---

(٤٤) لقد عُثر في أوجاريت، إضافة إلى الكتابة الأوجاريتية، على العديد من النقوش المكتوبة بلغات مختلفة مثل: الأكادية، السومرية، الحورية، الهيروغليفية المصرية، الهيروغليفية الحثّية. والمقطعية الحثّية، القبرصية، إضافة إلى نقش كنعاني متأخر (فينيقي) وحيد (انظر البني، عدنان.، **المدخل إلى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم**، دمشق، (د. ت)، (٢٠٠١م)، ص٨٨).

(٤٥) البني، **المدخل إلى قصة الكتابة**، ص٨٦.

٢ -أنها كتابة سامية هجائية، كُتبت برموز مسمارية.

٣ -أنها تحتوي على ثلاثين (٣٠) رمزًا، علاماتها الثلاثون البسيطة، تتألف من مسمار ومسمارين حتى أربعة مسامير، ونادرًا من سبعة مسامير (انظر اللوحة المرفقة).

٤ -أنها كتابة استمرت من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

٥ -أنها كتابة تتميز، عن الكتابات السامية الغربية الأخرى، بوجود الأداة "م" ملحقة باسم العلم.

٦ -أنها تقرأ مثل الأكادية من اليسار إلى اليمين، متفقة في ذلك مع الثمودية.

٧ -يفصل بين الكلمات -كما في العربية الجنوبية والآرامية والثمودية- بمسمار أصغر من المعتاد وغير عميق، وأحيانًا يستعمل للفصل بين الكلمات خط بسيط، ولا يستخدم هذا الخط في آخر السطر. وكغالبية النقوش السامية الأخرى يمكن أن تقطع الكلمة في آخر السطر.

٨ -الرقم الأوجاريتية هي بمقاس يتراوح ما بين ٥- ٢٥سم، فيما عدا الرُقم الكبيرة الضخمة منها، التي سُجلت عليها الأساطير والنصوص الأدبية المختلفة، وهذه الرُقم التي من الطين الطري، بعضها يجفف في الشمس

وبعضها الآخر يشوى عند الحاجة. وتستخدم أقلام من البرونز أو القصب للكتابة على هذه الألواح.

وقبل الانتهاء من حديثنا عن الكتابة الأوجاريتية تجدر الإشارة إلى أن أعمال الحفر والتنقيب، قد كشفت لنا عن نقش كامل[٤٦] يمثل الترتيب الأبجدي الأوجاريتي[٤٧]، وهو نقش عُثر عليه في سنة ١٩٤٩م، وفيه ثلاثة أسطر تحوي الأبجدية الأوجاريتية كاملة وترتيبها كالآتي:

١ -أ ب ج خ د هـ و ز ح ط ي ك ش ل

٢ -م ذ ن ظ س ع ف ص ق ر ث

٣ -غ ت إ أ س

---

(٤٦) عثر على أربعة نقوش أخرى تمثل الترتيب الأبجدي الأوجاريتي، لكنها ناقصة؛ أولها: النقش رقم ٣٢ عند جوردن (انظر Gordon, **Toxtbook,** p.207)، وكان الجزء الأيسر منه مكسورًا. ثانيها: نقش فيه الأحرف السبعة الأولى من هذه الأبجدية. ثالثها: نقش عُثر عليه سنة ١٩٥٥م، ويعتقد أنه عمل شخص يتمرن على الأبجدية لأنه كرر الأحرف العشرة الأولى سبع مرات، رابعها: نقش تالف، عُثر عليه سنة ١٩٥٥م، لم يتبق فيه من الأبجدية سوى عشرين حرفًا من الثلاثين (انظر البعلبكي، **الكتابة العربية**، ص ص٢٨٧٠ ٢٩١).

(٤٧) بعلبكي، **الكتابة العربية**، ص ص٢٨٧- ٢٩٨.

الفصـل الثـاني

الفينيـقـيــون

أ - مدخل تاريخي:

وجدت القبائل الكنعانية التي وصلت إلى سوريا أن المكان المناسب لاستقرارها واستيطانها هو السواحل السورية، على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، (انظر الخريطة رقم: ١) لسببين:

الأول: الوجود الاستيطاني الواضح في جوف سوريا، وتحديدًا استيطان الأموريين، الذين استقروا في إقليم "أمورو"[1]، والإبلاويين في إبلا، (عبلاء)[2].

الثاني: التشابه في الطبيعة الجغرافية بين موطنهم الأصلي (الأحساء أو البحرين بالمفهوم الواسع)، وموطنهم الجديد الذي عُرف لاحقًا باسم "فينيقيا". وذلك إذا كان صحيحًا أن الفينيقيين قد جاءوا من سواحل الخليج العربي.

واليوم يُعرف هذا الموقع باسم لبنان، الذي جاء اشتقاقه من ل ب ن،

---

(١) بهذا الخصوص، انظر:
Mendenhall G., "The Amorite Migrations", In: **Mari in Retrospect**. ed by: G. D. Young, Indiana: Eisenbrauns, (1992), pp.233- 241.

(٢) وتعرف باسم تل مرديخ، على كل حال، بخصوص إبلا والإبلاويين، انظر:
Pettinato, G., **Ebla**, Translated by: C. F. Richardson, Baltiomore and London: The Johns Hopkins University Press, (1991); Matthiae, P., **Ebla: An Empire Rediscvered**, Translated by: Ch. Holme, London: Hodder and Stoughton, (1977);
رضوان، معتصم.، **آثار إيبلا (تل مرديخ) وتاريخها في الألف الثالث قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم الآثار (١٩٩٢م).

أي "الأبيض"[٣]، -نظرًا لأن سلسلة جباله، الممتدة مائة كيلٍ من الشمال إلى الجنوب، وبارتفاع أقصى يصل إلى ثلاثة آلاف متر عن مستوى سطح البحر- تغطيها الثلوج لفترة طويلة من العام مذكرة باللون الأبيض[٤]. ويعود انبعاث هذه الرائحة -فيما نرى- من رائحة شجرة الأرز المميزة -آنذاك-[٥].

على كل حال، احتفظ الفينيقيون -رغم أن اليونانيين أطلقوا عليهم لاحقًا اسم الفينيقيين- باسمهم الأصلي: الكنعانيون، حتى أوائل القرن الثاني قبل الميلاد، فقد حملت عملة تعود لأنطيوخوس الرابع (١٧٦-

---

(٣) Brown, F., Driver, S, Briggs, C., **A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament**, Oxford: Clarendon Press, (1906), p.526.

(٤) كونتينو، ج.، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٧م)، ص٣١.

(٥) على كل حال، اسم المكان **ل ب ن**، ورد بصيغ مختلفة في النقوش السامية الأخرى، فمثلاً عُرف بصيغة "ل - أب - لا - ني/ لا - أب - نا - نو"، في الآشورية، وبصيغة "لا - أب - نانا/ لاب - أ - أن" في الأكادية، وبصيغة لبنون في الآرامية (انظر إسماعيل، فاروق.، **لغة نقوش الممالك الآرامية: دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية**، حلب: جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (١٩٨٤م)، ص١١٢؛ أبوعساف، علي.، الآراميون: **تاريخًا ولغة وفنًا**، طرطوس: دار أماني (١٩٨٨م)، ص١٧٨، وبصيغة ل ب ن في النبطية (انظر الذييب، سليمان، **دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية**، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٩٩٥م)، نق ٣٨). وكنا قد اعتبرنا ل ب ن، الواردة في هذا النص إشارة إلى وادي لبن في اليمامة، لكننا نرجح الآن رأي هتون الفاسي، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض: (د. ت)، (١٩٩٣م)، ص١٣٠، الذي ذهب إلى أن ل ب ن، هي الصيغة النبطية للبنان. بينما جاء بصيغة לְבָנ֫וֹן في العهد القديم (انظر Brown and Others, **Lexicon**, p.٥٢٦).

١٦٤ق.م)، عبارة "اللاذقية في كنعان"[٦]، واشتقاقه من ك ن ع، وهو "الأرض المنخفضة"[٧]، والجدير بالذكر أن ك ن ع ت، عُرف أيضًا كاسم علم لمكان في السريانية[٨]، وأن المصريين القدماء استعملوا "بي- كنعان" للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية لبلاد سوريا[٩]. أما الاسم اليوناني، فهو مشتق من فونكس التي تعني إضافة إلى معنى "العشب، النخلة"[١٠]، معنىً آخر وهو "الأحمر الأرجواني"[١١]؛ علمًا أن لفظة "Knaggi" تعني

---

(٦) موسكاتي، سباتينو.، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة نهاد خياط، دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٨٨م)، ص١٩.

(٧) Sokoloff, M., **A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic of the Byzantine Period**, Barilan University Press, (1992), p.263.

(٨) Costaz, L., **Dictionaire Syrique - - English Dictionary**, **قاموس –سرياني – عربي**, Beirut: Imprimerie Catholique, (1963), p.410.

(٩) الماجدي، خزعل، **المعتقدات الكنعانية**، عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع، سلسلة التراث الروحي للإنسان ٥، (٢٠٠١م)، ص١٢.

(١٠) كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، ص٣٤؛ موسكاتي، الحضارة، ص١٨.

(١١) موسكاتي، الحضارة، ص١٧، عصفور، محمد أبوالمحاسن.، **المدن الفينيقية**، بيروت: دار النهضة العربية، (١٩٨١م)، ص١٣، يجدر بنا الإشارة إلى أن الكاتب الروماني بلينوس (٢٣- ٧٠م)، قد شرح في كتابه تاريخ الطبيعة، كيفية استخراج الفينيقيين لمادة الأرجوان التي كانت على النحو التالي:

١ - اصطياد قواقع بحرية حية بواسطة قفص شبيه بقفص صيد الأسماك يزود بطعوم من اللحوم والمحار.

=

في اللغة الحورية "الصباغ الأحمر"(١٢). من ثم فسر العلماء إطلاق اليونانيين الاسم "فينيقيا، والفينيقيون"، نظرًا لاشتهار هذا الشعب بصناعة الأقمشة ذات اللون الأحمر، وكان يقومون الفينيقيون باستخلاصه من قواقع البحر الأبيض المتوسط لكن لا يجب إغفال أمرين قد يكون لهما علاقة بهذه التسمية، الأول: اشتهار هذه المنطقة بالسمك المعروف باسم الموركس (المُرَيق)(١٣)، وهو السمك الأحمر الأرجواني. الثاني: تحول المياه في فصل الربيع إلى اللون الأحمر، الذي ربطه الفينيقيون بمقتل الإله أدونيس أو أدون(١٤) كما يسمونه في نقوشهم. لهذا لا يستبعد أن يكون الكُتاب

= ٢ - نزع الكتل الغددية الصغيرة الموجودة في اللحم الخارجي لتجويفها التنفسي، حيث يوجد إفراز مائل إلى البياض، وهو مادة الصباغة الأولية.

٣ - سحق الكتل الغددية في معاصر حجرية.

٤ - حفظ الكتل الغددية بعد سحقها داخل المعاصر الحجرية، لمدة ثلاثة أيام، مع إضافة الملح من وقت لآخر.

٥ - غلي السائل لمدة عشرة أيام في قدور معدنية على نار هادئة، لتصفية السائل وتركيزه.

٦ - نقع المادة المطلوب صبغها (أقمشة، جلود ... إلخ)، داخل المادة الملونة، المائلة للبياض.

٧ - تجفيف (الأقمشة، الجلود) في الشمس إلى أن يتشكل اللون الأرجواني تدريجيًا تحت تأثير الشمس.

(١٢) الأحمد، سامي سعيد.، أحمد، جمال رشيد.، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بغداد: جامعة بغداد، (١٩٨٨م)، ص٢٠٩.

(١٣) موسكاتي، **الحضارة**، ص٢٥، هامش رقم: ٧.

(١٤) أدون: إله فينيقي يعني "السيد". وتشير الأسطورة الدينية إلى أن وفاة هذا الإله كانت لإصابته بجرح من خنزير بري، وذلك أثناء تجوال "أدون" في غابات لبنان. ويقام عيد هذا الإله في أول الربيع في بيبلوس (الجبيل). عند ذوبان الجليد، فيتدفق ماء النهر الهابط من "أفقا". ولأنه يجري في أرض =

اليونانيون قد صادفوا أثناء زياراتهم للمنطقة تحول المياه إلى اللون الأحمر وهو أمر درج عليه الكتاب اليونانيون لتعريف الشعوب أو الأراضي التي يتصلون بها لأول مرة، فقد اطلقوا على سكان النوبة ذوو الوجوه المحروقة (Etheopia)، نظرًا للسمرة الواضحة على ألوان بشرتهم لذا فلا غرابة إذا أطلقوا على الفينيقيين هذه التسمية بناء على اللون الأحمر الشائع عندهم، ومن المعلوم أن المصريين قد أطلقوا على بلدهم مصر اسم **ك م ت**، أي "الطين الأسود الصالح للزراعة"، إذ إن صلاحية أرض مصر للزراعة، ولون تربتها المائل إلى السواد، هو الذي جعلهم يطلقون عليها **ك م ت**.

وعلى الرغم من أننا نميل إلى أنهم قبائل هاجرت من سواحل البحرين (دلمون) خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وهو الرأي الذي أشار إليه الجغرافي اليوناني المشهور سترابون، فإنه يجدر الإشارة إلى أن المؤرخ اليوناني هيردوت قد اعتبرهم من سواحل البحر الأرتيري (البحر الأحمر)[١٥]، فيما

= حديدية يتحول لون الماء إلى الاحمرار، فكأنه يتدفق من دم الشاب، للمزيد انظر (موسكاتي، **الحضارة**، ص٧٠؛ كانتينو، **الحضارة الفينيقية**، ص ص١٣٩- ١٤٣؛ فيروللو، شارل.، **أساطير بابل وكنعان**، تعريب ماجد خيربك، دمشق: مطبعة الكاتب العربي، (١٩٩٠م)، ص ص١٠٦- ١٢١).

(١٥) يجدر بنا الإشارة إلى أن هيردوت كان يطلق أيضًا إلى البحر الأروثري على الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي، بهذا الخصوص انظر: عبدالعليم، مصطفى، "هيردوت يتحدث عن العرب وبلادهم"، **العصور**، مج٢، ج١، (١٩٨٧م)، ص ص٨- ٩.، **تاريخ هيردوت**، ترجمة عبدالإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، وحمد بن صراي، أبوظبي: المجمع الثقافي، (٢٠٠١م)، ص٢٩؛ =

رأى المؤرخ الكلاسيكي جوستان أن نزوحهم إلى لبنان -عن طريق البحر الميت- كان نتيجة لزلزال وقع في البحيرة الآشورية. ولعله يشير بذلك إلى الزلزال الذي دمر قرى قوم لوط (عليه السلام)، وكان في منطقة البحر الميت. أما فيلون الجبيلي (فيلو) فيقول إن موطنهم هو لبنان[١٦]. هذا بالنسبة للمؤرخين القدماء، فيما أعتقد مؤرخ محدث وهو الإيطالي موسكاتي[١٧] أن هذه القبائل ليست إلا خليطًا من الآراميين، والفلسطينيين، والعبرانيين وحدتهم الطبيعة الجغرافية. بينما يرى أوتو ايسفلد أن جزيرة سيناء أو البادية العربية المجاورة هي موطنهم الأصلي[١٨].

ونرى قبل الانتقال إلى نقطة أخرى، أن نفند -ولو بشكل موجز- هذه الآراء المطروحة من هؤلاء المؤرخين. فبالنسبة للرأي، الذي يقول إنهم من البحر الأرتيري (البحر الأحمر). فيبدو أن صاحبه "هيردوت" كان مدفوعًا إلى هذا الاعتقاد نظرًا للتشابه الكبير في الأسلوب التجاري بينهما، فالفينيقيون وشعوب جنوبي غرب شبه الجزيرة العربية ركزوا بشكل واضح على التجارة الخارجية، بخلاف غيرهم من شعوب شبه الجزيرة العربية.

= Rice M., **The Archaeology of the Arabian Gulf: C 5000- 323B. C, London** and New York: Routledge, (1994), p.20.

(١٦) موسكاتي، **الحضارة**، ص ص١٩- ٢٠؛ حامدة، أحمد.، **المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية**، دمشق: منشورات جامعة دمشق، (٩٧- ١٩٩٨م)، ص٨. على كل حال، بالنسبة لفيلون الجبيلي، انظر **فيلون الجبيلي**، تعريب وتحقيق عيد مرعي، دمشق: الأبجدية للنشر، (١٩٩٣م).

(١٧) موسكاتي، **الحضارة**، ص٢١.

(١٨) نقلاً عن موسكاتي، **الحضارة**، ص٢٠.

ولهذا التشابه ربط هيردوت -فيما يظهر- بين الفينيقيين والبحر الأرتيري. أما القول بأنهم من البحيرة الآشورية، فهو قول مستبعد كليًا، إذ لو كانوا كذلك لنقلوا معهم، بعض المفاهيم الرافدية، أقلها القلم المسماري[١٩]، إضافة إلى أن هذه القبائل، كما هو واضح من تاريخهم وحضارتهم، كانت من الشعوب والقبائل المسالمة ذات الاستعداد الفطري للصلات الحضارية والانسانية والتعاملات التجارية والمحبة للتأثير والتأثر وكما أننا لم نرجح رأي هيردوت، فإننا أيضًا لا نميل إلى رأي فيلون الجبيلي، وهو يوناني الأصل ولد في جبيل، ويبدو أنه ذهب إلى اعتبار لبنان موطنهم الأصلي من منطلق الهوى الإقليمي أما بالنسبة لآراء المؤرخين المحدثين، فإننا أيضًا لا نقرها، إذ يبدو أن "اوتو ايسفلد"، عندما قال أنهم من جزيرة سيناء أو البادية العربية، كان متأثرًا بالدراسات اللغوية التي ربطت بين الأبجدية الفينيقية والكتابات السينائية[٢٠]، ورغم أننا لا نعرف الكثير عن المعتقدات الدينية والاجتماعية، التي كان الفينيقيون يمارسونها في بداية تاريخهم، فهم أقرب إلى كونهم قبائل متحضرة، ولم يكونوا قبائل بدوية (صحراوية)، كما كان الأموريون والآراميون مثلاً... إلخ. أما قول موسكاتي، فلا نرى أخذه المأخذ الجدي، إذ إن الفلسطينيين والآراميين والعبرانيين، الذين اعتبرهم مكونين للعنصر الفينيقي، كانوا معاصرين لهم، حيث أن المصادر

---

(١٩) هذا إذا قبلنا بالرأي القائل -وهو المرجح لدينا- أن لا علاقة عرقية بين الكنعانيين والأوجاريتيين، حيث يرى البعض أن الأوجاريتيين ليسوا إلا الكنعانيين القدماء.

(٢٠) البعلبكي، **الكتابة العربية**، ص ص١٧- ٢٣.

التوراتية تؤكد على وجود علاقات تجارية واقتصادية فيما بينهم. فالوجود الآرامي كان واضحًا وظاهرًا في الأجزاء الداخلية لسوريا، وهذا الظهور الآرامي في الأجزاء الداخلية لسوريا، هو الذي دفع القبائل الفينيقية إلى الاستقرار في الساحل الكنعاني/ الفينيقي، إضافة إلى أن الفلسطينيين (القبائل الكريتية/ اليونانية)، كانت هجرتهم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أي بعد ظهور الفينيقيين بألف عام ويظهر لنا أن موسكاتي، في رأيه هذا كان متأثرًا بمحيطه الاجتماعي الأوروبي، فاستخدم الإسقاط التاريخي، فسويسرا مثلاً تتكون من عدة أعراق، ألمانية، إيطالية، فرنسية، ودولة بلجيكا تشمل الأعراق الألمانية، والفرنسية، والهولندية. إضافة - حسب علمنا- إلى أن اللغة الرسمية للممالك الفينيقية كانت هي اللغة الفينيقية، ويندر أن نجد في حدودها نقوشًا آرامية أو عبرية، ولهذا فإن السؤال المطروح هو لماذا تخلت هذه الأقوام -بهذه السهولة- عن لغاتها وثقافتها، في حين أن اللغة الرسمية في سويسرا هي اللغات الثلاث التي تمثل الأعراق المكونة للكيان السويسري الحالي.

ولهذا فنحن في ضوء المعطيات التاريخية واللغوية، نميل إلى أن موطنهم هو سواحل الخليج العربي، وهو ما أشار إليه المؤرخان الكلاسيكيان "سترابون"، و"بليني". والذي دفع سترابون للقول بهذا، أنه عَلِمَ بوجود أسماء مواقع على الخليج العربي تحمل الأسماء: صيدا، صور، وأرواد، إضافة إلى ما لاحظه من تشابه في معابد الفينيقيين والمعابد على الخليج

العربي[٢١]. ويجدر بنا أن نضيف إلى دوافع سترابون، اعتمادًا على الحقيقة الثابتة -على الأقل حتى يومنا هذا- أن المفاهيم الدينية والاجتماعية المبكرة لا توحي بأنهم من القبائل الصحراوية البدوية، حيث أن حضارتهم -مثل حضارات شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية- قد ظهرت بشكل مفاجئ دون بدايات واضحة. وهو ما يشير إلى أنهم قد جاءوا من مناطق عرفت نوعًا جيدًا من الحضارة.

على كل حال، كان هناك عاملان أو سببان دفعا إلى تبوء الفينيقيين هذه المكانة الجيدة في الجدار الحضاري العالمي، أولهما: الموقع الإستراتيجي لفينيقيا[٢٢]، حيث كان بمثابة البوابة التي دخل منها المصريون والأوروبيون (اليونان)، إلى آسيا، كما كانت فينيقيا بمثابة النافذة التي أطلت منها ممالك الشرق، كآشور[٢٣] وفارس وغيرهما على البحر الأبيض المتوسط. ثانيهما:

---

(٢١) من المعلوم أن سترابون لم يقم شخصيًا بزيارة الخليج العربي، لكنه اعتمد في معلوماته عن الخليج، على كتابات الاغريق الآخرين، الذين زاروا الخليج، خلال حملات الإسكندر الأكبر.

(٢٢) إقليم فينيقيا يحاذي البحر الأبيض المتوسط من الغرب وجبال لبنان من الشرق. أما حده الشمالي فهو "ماراتوس" (Marathus)، وهي عين الحية -عمريت حاليًا، وشمال قيصرية (Caesarea)، حده الجنوبي. على كل حال، للآراء المختلفة حول تحديد هذا الأقليم انظر (الزهراني، مليحة، **إقليم جوف سوريا في العصر الهلنستي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات - فرع الدمام، كلية الآداب (٢٠٠٣م) ص ص١٩- ٢٣).

(٢٣) استخدم الآشوريون أسلوبين مختلفين للتعامل مع الدول والممالك الواقعة إلى الغرب من إمبراطوريتهم، فقد كان العنف والتدمير والتخريب والحرق والأسر من نصيب الدول والممالك الواقعة في أواسط سوريا (سوريا الداخلية)، بينما انتهجوا أسلوب الاتفاقيات والمعاهدات. دون الاعتماد فقط على العنف والتخريب- مع المدن الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط- وما دفعهم إلى هذا الأسلوب هو رغبتهم في بناء علاقة مستمرة للاستفادة من هذه المدن كنافذة بحرية.

تمتع الفينيقون بحس حضاري متميز، إذ يعود الفضل إليهم في ظهور الأبجدية، هذا الابتكار الجليل، الذي قدموه للحضارة الإنسانية، إضافة إلى تميزهم عن غيرهم من الشعوب السامية (الجزيرية) الأخرى بفن الملاحة والتجارة وركوب البحر، وتأسيس المستعمرات. ويجدر الإشارة إلى أن تأسيس المستعمرات لم يكن معروفًا لدى الشعوب السامية الأخرى، إلا على نطاق ضيق مثل المستعمرات التجارية، التي أقامها الأكاديون في موقع كبدوكيا في آسيا، وتمرسهم بالتجارة البحرية يعود عندما كانوا يعرفون بالدلمونيين، الذين كانت لهم صلات تجارة بالمناطق الداخلية للهلال الخصيب.

وهذا التميز الواضح لهم والطموح، دفعهم -أي الفينيقيين- إلى الاتصال المباشر مع الإمبراطوريات الكبرى، المعاصرة لهم مثل المصرية القديمة، والآشورية والفارسية، ولاحقًا اليونان والرومان، إضافة إلى تعاملهم المباشر مع الممالك الإقليمية مثل مملكة إسرائيل ولا يخفى على البال، أن هذه العلاقات كانت متذبذبة، حسب المصالح المشتركة، فأحيانًا تكون علاقات يغلب عليها الجانب السلمي، وأحيانًا أخرى يغلب عليها الطابع الحربي فتتخللها العديد من الحملات العسكرية المؤلمة على هذه المدن الفينيقية[٢٤]، لكن لماذا اتجه الفينيقيون إلى ركوب البحر وتأسيس

---

(٢٤) للمزيد عن هذه الحملات، انظر موسكاتي، **الحضارة**، ص ص٢٧- ٦٤؛ كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، ص ص٦٨- ١٠٤؛ برنهردت، كارل هاينز، **لبنان القديم**، ترجمة ميشيل كيلو، ومراجعة زياد منى، دمشق: قَدْمُس للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م)، ص ص٧٥- ٩٨.

المستعمرات؟ ولتبرير ذلك أدخل الفينيقيون الأسطورة كعادة الشرق وأهله، فأشاروا إلى أسباب فلسفية دفعتهم إلى التوسع في القارة الأوروبية، وركوب البحر، فقد اضطر -كما تقول الأسطورة-[٢٥] أبناء الملك "آجينور" ملك صور، إلى البقاء في أوروبا، بعد فشلهم في إنقاذ أختهم "أوروبا"، التي خطفها جوبيتر وأخذها إلى أقصى الغرب حيث فضل "قدموس" -وهو الابن الأكبر- البقاء في اليونان عاملاً على تأسيس المعابد والمدن، ومروجًا للأبجدية. أما الابنان الآخران "تاسوس"، و "كيليكس"، فالأول قرر البقاء في جزر "تراقيا"، وقام الثاني بتأسيس مستعمرات كبليكيا. ولكن بعيدًا عن الأساطير والملاحم، فيظهر لنا أن هناك سببين رئيسين وراء تأسيسهم المستعمرات بهذا الشكل المذهل، وركوبهم البحر؛ الأول: العامل الاقتصادي، الثاني: العامل الأمني. وقد تمثل العامل الاقتصادي في البحث عن أسواق تجارية جديدة، بعيدًا عن هيمنة الدول والممالك السامية على سوريا الداخلية، وكانت هذه الممالك تقتطع جزءًا كبيرًا من الأرباح، وتسيطر على الطرق التجارية البرية لذا ففتح أسواق جديدة يزيد من هامش الربح. أما ما نقصده بالعامل الأمني، فهو الإحساس الذي تنامى في

---

(٢٥) تذكر الأسطورة أن جوبيتر حول نفسه إلى ثور، والمعروف أن كبير الآلهة الأغريقية جاء على شكل "ثور"، ثم خطف الابنة "أوروبا". كما تذكر أن والدة "أوروبا" المدعوة "تبليفاسا"، وهي زوجة الملك "آجينور"، قد رافقت أبناءها في رحلة البحث الفاشلة، عن ابنتها. وبسبب هذا الفشل فإن الأم قد قضت نحبها من الحزن، للأسطورة، انظر (مازيل، جان.، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة ربا الخش، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، (١٩٩٨م)، ص ص٧٧-٧٨).

الفترة اللاحقة، بعدم الأمان والاستقرار، لسببين الأول: حادثة غزو شعوب البحر للسواحل السورية، إذ إن بداية تأسيس المستعمرات الفينيقية يعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وهو القرن الذي شهد غزو شعوب البحر[٢٦]. الثاني: يعود لكثرة الحروب والغزوات والمعارك التي كان يقوم بها الآشوريون في أجزاء كثيرة من سوريا الداخلية، وهذه المعارك دفعت الكثير من المدنيين في المدن السورية الداخلية وغيرها إلى الفرار من النقاط الساخنة، والاتجاه إلى النقاط الآمنة وذلك بحثًا عن ملاذٍ آمن، وكانت المدن الفينيقية -آنذاك- أكثرها أمانًا. لذلك، فإن هذا الضغط والتزايد السكاني لمختلف القوميات والأعراق قد دفع الفينيقيين إلى البحث عن مستعمرات تحسبًا للأسوأ. والدليل على ذلك، قيام ملك صور، عندما طال حصار الإسكندر في القرن الثالث قبل الميلاد، لمدينته - بإرسال سكان صور غير العسكريين وغالبيتهم من النساء والأطفال والشيوخ إلى قرطاجة[٢٧].

ولعل أشهر تلك المدن (المستعمرات)، التي فاقت شهرتها أصقاع الدنيا -آنذاك وما زال جزء من هذا التاريخ مستمرًا إلى الآن- هي مدينة

---

(٢٦) يجدر لفت الانتباه، إلى أن بعض الدراسات الحديثة تشير إلى أن الاستقرار الفينيقي في السواحل السورية، جاء بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بسبب الفراغ السياسي الذي سببه غزوات شعوب البحر. وبالتالي فإن قيام المستعمرات الفينيقية جاء بعد عملية الاستقرار الأولى في لبنان بعدة قرون.

(٢٧) ديب، بطرس.، "المرحلة الهلينية- الرومانية"، في: **لبنان في تاريخه وتراثه**، بيروت: مركز الحريري الثقافي، دراسات لبنانية، (١٩٩٣م)، ص٧٥.

قرطاجة أو قرت حْدَشْت بالفينيقية، وتعني "المدينة الحديثة"(٢٨)، والتي تقع في خليج "أوتيكينسيس"، المعروف حاليًا باسم خليج تونس. ويظهر أن لاستقرار ديدون أو آل يسار (آليسار)، في هذه المدينة - دورًا قويًا وعاملاً فعالاً في جعل قرطاجة تحتل هذه المكانة التي فاقت العديد من المدن الفينيقية شهرة وقوة اقتصادية. فقد دفع غضب ديدون (آليسار) وحنقها على أخيها بيجماليون ملك صور(٢٩) بسبب قتله زوجها الكاهن الأعظم لمعبد الربة عشتروت(٣٠)- إلى الهروب تحت جنح الظلام، إلى قبرص برفقة عدد من

---

(٢٨)

Tomback, R., **A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages**, New York: Scholars Press for the Society of Biblical Literature, (1974), pp.100- 294.

يجدر الإشارة إلى أن البعض يخلط بين قرطاجة وقرطاجنة، فالأولى هي التي تقع في مكان قريب من تونس العاصمة. أما الثانية فهي مدينة في أسبانيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط أسسها أزروبعل سنة ٢٢٦- ٢٢٥ق.م. وأصبحت القاعدة الرئيسة للقرطاجيين في أسبانيا، انظر: عبودي، هنري، س.، **معجم الحضارات السامية**، طرابلس: جروس برس، ط٢ (١٩٩١م)، ص٦٨٢.

(٢٩) بيجماليون، هو أحد ملوك مدينة صور في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد. أعدم، لسبب غير معروف، زوج أخته آل يسار (آليسار)، المدعو إشارباس (Acharbas) (انظر عصفور، المدن الفينيقية، ص٦٤؛ مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية**، ص ص١٥٤- ١٥٥).

(٣٠) وهي إلهة صورت على شكل امرأة عارية، واقفة على ظهر أسَد. وترمز هذه الربة إلى الخصوبة والأمومة. ويظهر -كما جاء في بردية مصرية - أن الإلهة عشتاروت (عشتروت)، كانت حليفة لإله البحر المعروف باسم "ي م". للمزيد عن هذه الإلهة، انظر (فيروللو، أساطير بابل، ص ص ٨٦- ٨٨؛ ديسو، رينيه، **الديانات السورية القديمة: ديانات الحيثيين والحوريين والفينيقيين والسوريين (الآراميين)**، ترجمة موسى الخوري، دمشق: الأبجدية للنشر، (١٩٩٦م)، ص ص٤٢- ٤٣).

أتباعها ومؤيديها، من الذين تقلدوا مناصب عليا في الدولة، حيث يوجد معبد للربة عشتروت/ أفروديت. لكنها لاحقًا اتجهت -ربما خوفًا من لحاق أخيها بيجماليون بها، نظرًا لقرب قبرص من صور- إلى قرت حدشت (قرطاجة)، التي كانت معروفة عند الفينيقيين، لأنها عندما وصلت إليها، كان يوجد بالمدينة مركز تجاري متواضع أسسه صيدونيون، بالمشاركة مع الأفارقة المعروفين آنذاك باسم الليبيين وحال وصولها إلى المدينة، تذكر رواية فينيقية، هي أقرب إلى الأسطورة، أن آليسار عقدت اتفاقية مع الليبيين، الأهالي المحليين، حصلت بموجبها على أرض تعادل في مساحتها مساحة عدد من جلود الثيران، وكعادة المستعمرين وألاعيبهم، قامت ديدون بخداع السكان الأصليين البسطاء، حيث قامت -كما تقول الرواية- بقص جلود الثيران إلى أشرطة رفيعة ومدتها كلها على الأرض، وبذلك تمكنت -عن طريق الخدعة- من الحصول على أضعاف مضاعفة من المساحة التي فهم السكان الأصليون أنها ابتاعتها[٣١]. ويظهر لنا -إذا صحت رواية اتخاذ ديدون (آليسار) لقرطاجة مقرًا لها- أن ذلك كان العامل الرئيس في تطور المدينة ورقيها، إذ لم تكتف ديدون بالعمل على جعل قرطاجة مركزًا دينيًا للربة عشتروت، حيث أحضرت معها من قبرص ثمانين عذراء نذرن أنفسهن للخدمة في معبد عشتروت، بل استغلت خبرة العديد من مرافقيها ذوي الرتب العليا، في بناء مجتمع حضاري جديد في قرطاجة، وكان هدفها هو جعل قرطاجة منافسًا قويًا للوطن الأم صور، ونكاية في أخيها

---

[٣١] لهذه الأسطورة انظر (عصفور، **المدن الفينيقية**، ص ص٦٥- ٦٦).

بيجماليون، قاتل زوجها الكاهن الأعظم. لكن يجدر بنا القول أن عامل التنافس كان وراء بزوغ فجر هذه المدينة، إلا أنها ظلت منذ تأسيسها في القرن التاسع قبل الميلاد تدين بالولاء والتبعية التاريخية للوطن الأم صور، فما انفكت المدينة طوال تاريخها تقدم القرابين للإله ملقارت في صور، وكانت هذه القرابين تبلغ عُشر دخل قرطاجة. وهكذا بدأت هذه المدينة تشق طريقها بثبات وعزيمة إلى العلو، لكن تاريخها الفعلي بدأ بعد أن قَوّضَ نبوخذ نصر (٦٠٤- ٥٦١ق.م)، صور، الوطن الأم، وبالتحديد خلال القرن السادس قبل الميلاد عندما دخلت في صراع مرير وتنافس محموم مع اليونان في التسابق في بناء المستعمرات والسعي للسيطرة على المواقع الإستراتيجية. وقد أدى هذا التنافس المحموم إلى المصادمات العسكرية، وكانت أولها في سنة ٥٥٠ق.م. وقد أشار المؤرخون الكلاسيكيون -أمثال جوستان- إلى هذه المعارك، التي حدثت في أثناء فترة حكم "ملخوس، وأزدروبال، وهملقار بن ماجون". وقد أدت هذه المعارك المتعددة إلى هيمنة وسيطرة واضحة لقرطاجة على الساحل الأسباني. ولعله من المفيد الإشارة أيضًا إلى أحد أبرز هؤلاء القادة القرطاجيين وهو السوفيت (أي القاضي) ملخوس، الذي قاد ثلاث معارك، انتصر في الأولى بطرد اليونانيين من صقلية، لكنه مُني في الثانية بسردينيا، بهزيمة دفعت مواطنيه إلى تنحيته وطرده من قرطاجة، لكنه عاد لاحقًا وتقلد زمام الأمور، بدعم ومساعدة من أعوانه، فشن معركته الشهيرة سنة ٥٣٠ق. م، التي أدت إلى طرد

اليونانيين من جزيرة كورسيكا[٣٢]. ومن النتائج المهمة التي عكسها هذا الصراع القرطاجي اليوناني، هو محاولة تقرب كل طرف منهما إلى دولة ناشئة جديدة عُرفت باسم "روما"، حيث تمكنت قرطاجة سنة ٥٠٩ق. م إلى عقد تحالف مع روما، في سعي واضح إلى الضغط على اليونانيين.

على كل حال، لنترك التعمق في الأحداث التي جرت في القرنين التاليين، ولنقفز مباشرة إلى القرن الثالث قبل الميلاد حيث انقلبت الموازين وأصبح التنافس والصراع بين قرطاجة وحليفتها السابقة "روما"، التي شجعها حلفها مع قرطاجة على الدخول في الصراعات الإقليمية ولاحقًا الصراعات الدولية. وأدى هذا الصراع بين الحليفين سابقًا والعدوين حاليًا إلى نشوب حربين خلدهما التاريخ، عُرفتا باسم الحرب البونية الأولى (٢٦٨ - ٢٤١ق. م)، والحرب البونية الثانية (٢١٩- ٢٠٢ق. م). تمكنت روما في الحرب البونية الأولى من تحقيق انتصارات مهمة على قرطاجة في المعارك البحرية، لكن الرومان منوا بفشل ذريع في تحقيق مبتغاهم داخل أفريقيا (ليبيا). أما الحرب البونية الثانية، فقد أعطت القائد القرطاجي هانيبال (أي "عطية، الإله بعل")، شهرة فاقت العديد من معاصريه، واستمرت حتى يومنا الحاضر، لكونه -كما يبدو- أول قائد شرقي ينجح في الدخول إلى أواسط أوروبا، عنوة ونعتقد أنه من الأهمية بمكان، قبل التطرق إلى نتائج هذه الحرب البونية الثانية، إلقاء الضوء -بشكل مختصر-

---

[٣٢] العسلي، بسام، **هانيبال (القرطاجي)**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (١٩٨٠م)، ص ص٢٢- ٢٣.

على هذا الرجل الذي اتبع أسلوبه في القتال ونفذه وأعني به الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت، الذي أثنى على هانيبال بعبارته المشهورة: "لقد فرض هانيبال على روما مكان المعركة. ودفع في سبيل ذلك نصف جيشه". وهكذا صور نابليون بونابرت دلائل وعلامات الانتصار على العدو، وهي -باختصار ووضوح- أن تَفرض عليه مكان المعركة ووقتها، وهذا ما فعله هانيبال في معاركه مع روما، خصوصًا معركته الشهيرة "كاني"، إضافة إلى معاركه في تيسين، وتريبيه، ومعركة قرازيمين[٣٣]. الطريف أن هزيمة هانيبال، على يد سيبيوس الأفريقي، بعد حوالي أربع عشرة سنة من انتصاره الشهير في معركة كاني، قد تحققت بسبب استخدام سيبيوس أسلوب هانيبال في القتال، في معركته المعروفة باسم "زاما"، سنة ٢٠٢ق.م، والتي انتهت بهروب هانيبال إلى وطنه الأم صور. فقد ولد هانيبال بن هملقار في قرطاجة سنة ٢٤٧ق.م[٣٤]، أي قبل ست سنوات من انتهاء الحرب البونية الأولى، والتي انتهت -كما قلنا- بانتصار روما واستيلائها على صقلية، وفيما يبدو أن وقع هذه الهزيمة التي ألحقتها روما بقرطاجة كان شديدًا على والده "هملقار"، الذي انتهز فرصة حضور ابنه هانيبال أحد الطقوس الدينية في معبد "قادس"، وكان عمره ست سنوات حتى أخذه إلى المذبح، وأمره أن يقسم على مناصبة العداء للرومان طالما بقي فيه عرق

---

[٣٣] العسلي، **هانيبال**، ص ص٦١- ٩٤؛ عصفور، **المدن الفينيقية**، ص ص٨٧- ٩٢.

[٣٤] العسلي، **هانيبال**، ص٦١.

ينبض، أن يقسم على الاستماتة في الدفاع عن وطنه[٣٥]. وسواء كانت هذه الحادثة صحيحة أم لا، فإن هانيبال أخذ يشق طريقه في المجال العسكري، فانخرط تحت إشراف والده، ثم صهره "أسدرو بعل" فيما بعد، في تعلم فنون الحرب والقتال واستمر هذا الوضع، حتى جاءت الفرصة المواتية ليظهر هانيبال مقدرته العسكرية الفذة، وذلك حين كان الجيش القرطاجي في الجنوب الشرقي من أسبانيا الأندلس حاليًا، عندما نادى به الجنود قائدًا عسكريًا على إثر مقتل صهره "أسدرو بعل". ونظرًا لصغر سنه -حيث كان يبلغ الخامسة والعشرين من العمر- وقلة خبرته، فإن الحكومة القرطاجية ترددت بالتصديق والموافقة على هذا الاختيار، لكنها اضطرت لاحقًا إلى الرضوخ لرغبة الجنود في الجيش بتعيينه قائدًا عسكريًا للجيش في الجنوب الشرقي من أسبانيا وهكذا أخذ هانيبال يقارع الرومان لمدة ثمانية عشر عامًا، معتمدًا على طموحه والقسم الذي أقسمه أمام والده، ومعتمدًا على مستشاريه ومعلميه اليونانيين وعلى جنوده الذين كانوا في غالبيتهم من المرتزقة. وكما ذكرنا سابقًا كانت البداية مشجعة لهانيبال وجنوده، لتحقيقهم عددًا من الانتصارات الحربية، إلا أن ما يعتد به -في التاريخ- هي الخواتيم، التي كانت للأسف الشديد هزيمته المنكرة في المعركة المسماة "زاما"، وذلك في سنة ٢٠٢ق. م. وعلى الرغم من عدم رغبتنا في التعمق ودراسة الأسباب التي كانت وراء هذه الهزيمة، والتي -على كل حال- قد ناقشها عدد من الدارسين والمؤرخين، إلا أنني أجد نفسي مضطرًا للإشارة

---

[٣٥] العسلي، **هانيبال**، ص٦١.

إلى أن من هذه الأسباب -كما نعتقد- اعتماد قرطاجة على الجنود المرتزقة، وكما نعرف جميعًا أن الجندي المرتزق هدفه مادي بحت، فالإيمان بالقضية التي يحارب من أجلها مفقود تمامًا. فما دام هذا الجندي المرتزق يحصل على مبتغاه المادي، فسوف يحاول تأدية المطلوب منه، لكن إذا حدث تراجع في هذه المكاسب المادية أو تأثرت لسبب ما، فسوف يرفض تأدية المهام المطلوبة منه. أما السبب الثاني في هزيمة هانيبال، فهو نجاح الأسلوب والمنهج الإداري الروماني، فخلال هذه السنوات من الحروب واجه الجيش القرطاجي عدة قادة من القناصل والقادة الرومان أمثال: سمبروينوس، وكورنيليوس سيبيون، وفلامينوس، ونابيوس، ومينوسيوس، وثارون (الأحمق)، وبول أميل، وأخيرًا سيبيوس قائد معركة "زاما". بينما كان الجيش القرطاجي يستخدم الأسلوب ذاته، حتى حفظه الرومان، بل إنهم استخدموه في آخر معاركهم مع هانيبال، وهي معركة "زاما". ومن المعلوم أن استمرار قائد أو مسؤول لفترة طويلة في مركزه يؤدي إلى الترهل وظهور الشللية بل العناد وعدم القبول والاعتراف بالأخطاء، فيبقى القائد مُصرًا على الاستمرار في منهجه الخاطئ سعيًا منه لتحقير منتقديه، ضاربًا بالمصلحة الوطنية والعامة عرض الحائط[٣٦]. وفي قضيتنا هذه لعب مجلس الشيوخ الروماني دورًا مهمًا في عدم استمرار القائد العسكري أو القنصل

---

(٣٦) ولا زال في وطننا العربي والإسلامي -وهو مما يؤسف له- الزعماء والقادة يتشبثون في الحكم حتى يتوفاهم الله سبحانه وتعالى. بل أن عالمنا العربي يفتخر بوجود أقدم الوزراء استمرارًا في وزاراتهم في العالم. فالفكر الذي اختطه هانيبال أنا أو الطوفان من بعدي، لا زال هو فكر ومنهج أهل الحل والعقد في عالمنا العربي والإسلامي.

لفترة تزيد عن السنة، فأصبح كل قائد أو قنصل يسعى جاهدًا بكل قوة وإصرار إلى تجنب الأخطاء التي وقع فيها القائد السابق، وينتهج أسلوبًا وخططًا عسكرية تختلف عن سابقيه.

على كل حال، لنعد مرة أخرى، إلى هانيبال، الذي ظهر على مسرح التاريخ بعد ست سنوات من هزيمته في معركة "زاما"، في وطنه الأم صور، فدعاه الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث (٢٢٣- ١٨٦ق. م)، إلى البلاط، حيث اتفق الزعيمان على أن يضع هانيبال خبرته الحربية تحت تصرف الحاكم السلوقي، في التصدي معًا للعدو المشترك روما. لكن اتفاقهما كان لهدفين مختلفين، فقد كان انطيوخوس الثالث يأمل أن يؤدي تحالفه واتفاقه هذا إلى التأثير على روما فتعترف بحقه بالأراضي التي استولى عليها في آسيا الصغرى، في حين كان هانيبال يتمنى أن يؤدي هذا الاتفاق إلى إشعال الحرب مع روما والثأر منها ولأن هذا الاتفاق كان لهدفين مختلفين، فقد اضطر أنطيوخوس الثالث إلى الرضوخ والقبول بالمعاهدة المعروفة باسم "معاهدة أفامية"، وذلك في يناير من عام ١٨٩ق. م، التي تضمنت فيما تضمنت، وهو ما يهمنا في هذا الشأن قيام الجانب السلوقي بتسليم هانيبال للرومان، الذي ما أن علم بهذا الشرط، حتى فر إلى كريت متخفيًا منتهزًا دعوة بروسياس الثاني (١٩٢- ١٤٨ق. م)، ملك مقاطعة بيثونية، ليعمل لديه مستشارًا عسكريًا في بلاطه الملكي. وعندما علمت روما بلجوء هانيبال إلى مملكة بيثونية، طالبت بإلحاح شديد ومتواصل بتسليمها هانيبال. وعندما عَلِمَ هانيبال أنه لم يكن أمامه سوى خيارين: الأول، تسليم نفسه، والثاني

الانتحار، فضل الأمر الثاني، حيث آثر تجرع السم على الذهاب إلى روما معتقلاً وهكذا انتهت حياة هذا الملك المشاكس سنة ١٨٣ق. م، منهيًا بذلك صفحة مشرقة من تاريخ قرطاجة الفينيقية ولنترك الآن هانيبال، ولنعد إلى قرطاجة التي سقطت بسهولة في يد القوات الرومانية، وبذلك نجح الجيش الروماني في تحقيق رغبة أعضاء مجلس الشيوخ وأمنيتهم، الذين طالبوا مرارًا وتكرارًا، الجيش بالقضاء النهائي على قرطاجة العدو المنافس لهم[٣٧].

ولم يكتف الفينيقيون بتأسيس هذه المستعمرة المهمة، بل دفعهم عشقهم التجاري وبحثهم عن الربح المادي، والسيطرة الاقتصادية إلى فتح أسواق جديدة عن طريق هذه المستعمرات، (انظر خريطة رقم: ٢) التي لعب بعضها دورًا مهمًا نظرًا لموقعه الإستراتيجي مثل المستعمرات التي كانت في جزيرة كريت وموقع قادس، ومضيق موربهان، فالأولى اعتبرت نقطة انطلاق للفينيقيين للتوغل في بحر إيجة على السواحل اليونانية[٣٨]، أما تأسيسهم لمستعمرة قادس، فلأنها كانت نقطة على مفترق طرق المعادن[٣٩].

---

[٣٧] وكان أشهر من ناضل ونادى بالقضاء على قرطاجة، هو عضو مجلس الشيوخ الروماني "كاتون" (٢٣٤- ١٤٩ ق. م)، المولود في نوسكولوم اشتهر بخطبه وبفصاحته وكان يختم كل خطبة بعبارته المشهورة: "يجب تدمير قرطاجة". (انظر العسلي، **هانيبال**، ص٦٥، الهامش).

[٣٨] ولعل أشهر هذه المستعمرات، هي مستعمرة رودس (Rhodos)، التي رافق تأسيسها بعض الأساطير. والمرجح أن تأسيسها يعود إلى سنة ٤٠٨ق.م، واشتهرت بتمثالها البرونزي العجيب، البالغ ٣١م طولاً، وقد اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع (انظر مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية**، ص ص٨٦- ٨٧).

[٣٩] وهذه المعادن مثل: النحاس، والفضة، اللذين يأتيان من السلاسل الجبلية الغربية، والذهب والفضة اللذين يستخرجان من أفريقيا. أما الرصاص والقصدير فيأتيان من أماكن أخرى.

أما مضيق "Morbihan"، الذي يعرف حاليًا باسم "Yannetais"، فهو المضيق الذي قادهم إلى مناجم القصدير في الجزر البريطانية[٤٠]. وهناك المستعمرات التي أنشئت لتكون أسواقًا تجارية للمناطق والممالك، التي حولها مثل مستعمرات صقلية[٤١] وجربة[٤٢]. وهناك المستعمرات التي تم تأسيسها للاستفادة من ثرواتها الطبيعية مثل: بوزّولي (Pouzzoli)، وقبرص، وجزيرة سردينيا، فمدينة بوزّولي الواقعة إلى الشمال من مدينة نابولي الإيطالية، وهي صالحة لرسو السفن، تميزت بمناجم الكبريت[٤٣]. أما

---

(٤٠) مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية**، ص ص١١٩- ١٣٠.

(٤١) تطرق الكُتاب الكلاسيكيون أمثال توكيد يوس (Thukydides)، في القرن الخامس قبل الميلاد، إلى انتشار الفينيقيين للتجارة في هذه الجزيرة، فقاموا بإنشاء عددٍ من المستعمرات خصوصًا في شرقها، لكنهم -نتيجة للتدفق الإغريقي على هذه المواقع- تخلوا عنها لاحقًا وارتحلوا لتأسيس مستعمرات أخرى.

(٤٢) أشارت أسطورة "أوليس" إلى أن الملك سليمان قد زارها وأسس بها أقدم المعابد اليهودية، وهو لا يزال باقيًا إلى يومنا الحاضر. وكانت تُعدُّ هذه المستعمرات في العهد الروماني مراكز مهمة لصناعة الثياب الأرجوانية.

(٤٣) لعله من المناسب الإشارة إلى ما تضمنه النقش المكتوب باليونانية (انظر مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية**، ص ص١١٤- ١١٥)، المحفوظ حاليًا في مخزن آثار نابولي، وهذا النقش يعود إلى ٢٣ تموز ١٧٤م. وهو رسالة موجهة إلى الموظفين ومجلس الشيوخ والشعب في المدينة المقدسة صور. وتضمنت الرسالة مطلبين، الأول: المطالبة بتخفيض الضريبة التي يقدمها الصوريون من مدينة بوزولي لمدينة صور المقدسة، بسبب تزايد الضرائب والأتاوات عليهم من الحكومة الرومانية -ربما سعيًا لدفع هؤلاء الصوريين لمغادرة مدينة بوزّولي-. الثاني: المطالبة بإرسال إعانة مالية، تصرف على أماكن العبادة ومذابح آلهة صور (في إشارة واضحة لفقدان هذه المعابد لأوقافها). وجاء الرد الصوري سريعًا وذلك في شهر تشرين الأول من العام نفسه، بالموافقة على الطلب الأول، ورفض الاستجابة للثاني. لكن لماذا استخدم الصوريون القلم اليوناني بدلاً من الفينيقي؟ يظهر أن بداية القرن الثاني قبل الميلاد كانت بداية الهيمنة الثقافية والحضارية اليونانية، مما جعل الصوريين =

الموقع القَريب من السواحل الفينيقية قبرص، فإن مستعمراتها لعبت الدورين: الموقع الإستراتيجي، إضافة إلى أنها كانت مركزًا مهمًا لاستخراج النحاس[٤٤]. أما سردينيا، التي تعود معرفة الفينيقيين بها إلى القرن التاسع قبل الميلاد، فإن الذي جذبهم إليها غناها بالحديد، والذي يبادلونه بالنحاس والقصدير. على كل حال، إضافة إلى هذه المستعمرات التي تُعد بالمئات[٤٥]، فإننا لا نستبعد أن عددًا من المعابد الفينيقية في جزيرة مالطة كان يُسْمَح فيها بممارسة البغاء المقدس، الذي كان عامل جذب لارتحال القرطاجيين إليها، خاصة أن البغاء المقدس لم يكن مسموحًا به في المعابد الفينيقية بقرطاجة[٤٦]. ولعل هذا يفسر لنا كثرة هذه المعابد الفينيقية في مالطة وكثرة زيارات القرطاجيين لمعابد هذه الجزيرة.

= -رغم تمسكهم بمعتقداتهم الدينية- إلا أنهم يبدون رغبة بعدم الارتباط بلغتهم. وما استمرار دفع الصوريين الضريبة لصور إلا تأكيد لما ذكرناه، من أن أحد الأسباب الرئيسية لإنشاء هذه المستعمرات، هو الربح المادي الاقتصادي.

(٤٤) بدأ تأسيس المستعمرات الفينيقية في جزيرة قبرص منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، التي بلغت العشرات، لعل من أهمها المستعمرات التالية: كيتيوم (Kitium)، المعروف حاليًا باسم لارنكا (Larnca)، وأماثوس (Amathus)، وثاماسوس (Thamassos)، وإيداليون (Idalion)، ولابيثوس (Lapithos)، (انظر الخريطة رقم: ٢).

(٤٥) لهذه المستعمرات انظر تسيركين يولي بركوفيتش.، **الحضارة الفينيقية في أسبانيا**، ترجمة يوسف أبي فاضل، بيروت: جَرّوس برس للتوزيع والنشر، (١٩٨٧م)؛ مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية**، ... وغيرها.

(٤٦) تمامًا كما يفعل بعض أصحاب مذهب السنة في السعودية -في وقتنا الحاضر- بالذهاب إلى بعض البلدان العربية والإسلامية، لممارسة الزواج بنية الطلاق، الذي يحلله البعض من أهل العلم. أو ما يفعله أصحاب المذهب الشيعي من الذهاب إلى بعض المناطق الإسلامية -الشيعية المذهب- لممارسة الزواج المعروف بالمتعة.

وقد تميز الفينيقيون -عن غيرهم من الشعوب السامية الأخرى- "بالملاحة"، فيمكننا في هذا الجانب القول أنهم كانوا أول شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط، مارس الملاحة في أعالي البحار. فالملاحة الفينيقية، لم تكن فقط العمود الفقري لتجارتهم ذات العائد المادي الواضح، بل إن الملاحة ساعدت على انتشار لغتهم وآلهتهم وثقافتهم. وكان الفينيقون في البداية يتغلبون على خطورة الملاحة بقصرها على فصول معينة ملائمة، مع الإبحار على مقربة واضحة من الساحل، لكنهم لاحقًا، وبعد اكتشافهم النجم الدب (نجم القطب)، الذي أسماه اليونانيون "النجم الفينيقي"، وتطويرهم لصناعة السفن (انظر اللوحة رقم: ١) زادت رحلاتهم حتى وصلت إلى أماكن تصل إلى أمريكا الجنوبية (البرازيل)، وبريطانيا[٤٧]، والشواطئ الغربية لأفريقيا. والواقع أن الكتب الكلاسيكية، حفظت لنا العديد من الرحلات البحرية[٤٨]، لعل أهمها الرحلتان التي قام بها القرطاجيون، الأولى المعروفة باسم رحلة هانون (ما بين ٤٥٠-٣٥٠ق. م)، التي توجهت إلى أفريقيا بهدف الكشف عن أسواق جديدة للبضائع الفينيقية في السواحل الأفريقية، حيث رحل هانون -كما يقول بليني- من

---

(٤٧) مثل رحلة القرطاجي هميلكو سنة ٤٥٠ ق.م، إلى كُورنُوِل في جنوبي غرب إنجلترا للاستفادة من مناجم القصدير فيها، عوضًا عن مناجم القصدير من مصب الرون بفرنسا، التي احتلها الإغريق.

(٤٨) مثل الرحلة التي كلف بها الفرعون المصري "نخاو الثاني" (٦٠٩-٥٩٥ق.م)، فريقًا فينيقيًا للدوران حول أفريقية بهدف إيجاد طريق بحري بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر -كما يقول هيردوت-. وحسب رواية هيردوت، فإن الرحلة استمرت ثلاثة أعوام، وكان البحارة ينزلون إلى البر مرة واحدة مطلع كل عام، ليزودوا بالمؤونة.

قادس وطاف حول أفريقية، حتى وصل إلى طرف الجزيرة العربية من الجنوب وأهمية هذه الرواية -إن صحت، حيث يعتبرها استرابون خرافة- أنها سبقت الرحلة التي قام بها البرتغالي فاسكو دي جاما حول رأس الرجاء الصالح. أما الرحلة الثانية، فهي الرحلة التي أرسلها هيميلقون لاكتشاف الأجزاء الداخلية من أوروبا.

على كل حال، بالنسبة للرحلة، التي عُرفت باسم رحلة هانون، فلا نظن -كما يقول بليني- أنها تمكنت من الوصول إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، خصوصًا أن الدراسات الأثرية -رغم قلتها وضعفها- لم تكشف، حتى الآن، عن آثار أو معثورات يمكن اعتبارها فينيقية، ونحن لا نميل إلى قول استرابون، الذي عدّها خرافة، إذ إن رواية القديس (٣٥٤-٤٣٠م) عن أهالي السواحل الغربية لأفريقيا بأنهم يتحدثون الفينيقية، تؤكد وصول الفينيقين إلى هذه السواحل الغربية ولذا يمكن القول إن هذه الرحلة حقيقية -وليست خرافة- كان هدفها الأصلي الدوران حول أفريقيا للوصول إلى الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، لكنها لسبب أو آخر قطعت فقط المسافة حتى الشواطئ الغربية لأفريقية.

ولكن بعد هذا العرض المختصر، الذي طغى عليه فينيقيو قرطاجة، لنعود إلى الفينيقيين في لبنان، الذي يتبين بشكل أو آخر تأثرهم -نظرًا لقربهم من مصر- بالحضارة المصرية، بعكس الأموريين الذين قطنوا الأجزاء الداخلية من سوريا، حيث يغلب عليهم التأثر بحضارة بلاد الرافدين. وعلى الرغم من تاريخهم الطويل، إلا أن الفينيقيين لم يكن لديهم

إتحاد سياسي، بل فضلوا دولة المدينة، حيث كانت كل مدينة دولة مستقلة. ونظرًا لسعي الآشوريين الحصول على منفذ بحري على البحر الأبيض المتوسط، فقد هيمن الآشوريون على بعض المدن الفينيقية في عهد (تجلات فلاسر) الأول، (وآشور ناصربال) الثاني، (وشلمناصر) الثالث، الذي هدأت الأمور في عهده لفترة قصيرة، فتُرك لبعضها الاستقلال الذاتي، ورغم هذه التبعية السياسية، إلا أن بعض المدن حاولت مرات عدة، التمتع ببعض مظاهر الاستقلال، ومن هذه المحاولات، تحالفهم مع المدن السورية التي ثارت ضد آشور، فقد أضعف الاحتلال الآشوري لقبرص في عهد سنحريب (٧٠٥- ٦٨١ق. م) من سيطرتهم على الطريق البحري، ورد سنحريب باحتلال صور ونَصب إيتوبعل الثاني ملكًا عليها ولكن إيتوبعل انتهز فرصة وفاة سنحريب وحاول الاستقلال السياسي عن آشور، لكن أسرحدون، وهو خليفة سنحريب، أفشل محاولة إيتوبعل هذه، ووقع مع ملكها الجديد -الذي عيّنه هو- معاهدة جديدة[٤٩]. لكن حسابات ملك بناتا السوداني "طهرقا" الذي كان يحكم مصر، آنذاك، الخاطئة جعلته يقنع "بعل" بالثورة على آشور، مما دفع أسرحدون إلى القضاء على مصدر هذه الثورات والمحرض لها وهي مصر -آنذاك-، فأرسل جيشًا إلى مصر تمكن من احتلال العاصمة منف. ورزحت مصر تحت الاحتلال الآشوري.

---

(٤٩) وتتضمن هذه المعاهدات عددًا من البنود منها على سبيل المثال تكليف حاكم آشوري في صور ليدير الشؤون الآشورية فيها، وإقامة مجلس قدماء (شيوخ) يساعد الملك في إدارة شؤون الدولة... إلخ، لكن أطرف هذه البنود، هو اشتراط الآشوريون أن يكون خشب الصنوبر جزءًا من الجزية (انظر كونتينو، **الحضارة الفينيقية**، ص٣٣٩).

وهكذا لَعِب الفينيقيون دورًا مهمًا وواضحًا في الجدار الحضاري، فقد كان صراع قرطاجة، التي مثلت الشرق بثقافته ومعتقداته، وروما، التي مثلت الغرب، أيضًا بمعتقداته وثقافته عاملاً مهمًا للتأثير والتأثر بين الشرق والغرب على كل حال، رغم أن نهاية هذا الصراع كانت في صالح روما، رغم سقوط قرطاجة، ممثلة الشرق السياسي، فإن ذلك لم يمنع الفينيقيين من التأثير المباشر وغير المباشر على الغرب حيث استمر الحكام الرومان يحملون حتى القرن الثالث الميلادي اللقب الفينيقي ذاته وهو "شوفط" أو "شيفط" أي "القاضي".

ب ـ الكتابة:

لعل الأبجدية هي أبرز ابتكارات الفينيقيين وأهمها، التي حفظها التاريخ، فالشعب الفينيقي شعب تجاري، والسرعة عنصر يرتبط كثيرًا بالتجارة، ولأن الكتابات التصويرية والمقطعية -المتداولة آنذاك- كانت صعبة ومعقدة، وتتطلب وقتًا وجهدًا لأدائها، فقد نجح الفينيقيون في التخلص من هذه العلامات التصويرية(٥٠) واستبدالها بالنظام الأبجدي، فأصبح كل رمز -من الرموز الاثنين والعشرين- منها يمثل صوتًا واحدًا

---

(٥٠) أسهب المختصون في تكرار النظريات والآراء المتعددة، قديمها الذي يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وحديثها التي تناولت أصل الفينيقية، وهل هي ألفبائية أم مقطعية (انظر إدّه، أميل.، **جبيل مهد الأبجدية**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، (١٩٧٣م)، ص ص٤١- ٥٧؛ بعلبكي، **الكتابة العربية**، ص ص٦٨- ٨٨؛ البني، **المدخل إلى قصة الكتابة**، ص ص١٢١- ١٢٤)؛ ونحن لا نريد أن نثقل على القارئ بتكرار هذه الآراء، خصوصًا وأنها متوفرة للقارئ العربي، لكن أيما كان التأثير، فإن الفضل يعود إلى هذا الشعب المسالم والتجاري والمبدع.

منفردًا (انظر لوحة رقم: ٢). وكما كان العامل الاقتصادي المرتبط بالمعبد وراء توصل السومريين في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد للكتابة، فإن العامل ذاته هو الذي دفع الفينيقيين إلى ابتكار الأبجدية. وعندما بدأ هذا النظام ينتشر في الآفاق تبنت العديد من الشعوب الخط الفينيقي، ولعل من أبرز هذه الأمثلة، استخدام ملك زنجيرلي الآرامي، القلم الفينيقي لكتابة نصه، حتى إنه يمكن القول إن الكتابة الفينيقية كانت -آنذاك- كتابة الطبقة الارستقراطية، (مثل الفرنسية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين).

على كل حال، كانت الكتابة الفينيقية تنتقل مع السفينة التجارية، أينما حلت وأبحرت، وهكذا فإننا نجد نقوشهم منتشرة في أنحاء متعددة من العالم القديم، بدءًا من قبرص، وكريت، ومالطا، وصقلية، واليونان، وإيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا حتى البرازيل غربًا، وبلاد الرافدين شرقًا، ومصر وشمال أفريقيا جنوبًا. والغريب -رغم أن القبائل الفينيقية جاءت في الأصل من سواحل الخليج العربي- أننا لم نعثر حتى الآن، على نقوش كُتبت بالقلم الفينيقي في شبه الجزيرة العربية أو فارس، ونحن نعيد هذا إلى العداء المتواصل الذي ناصبته ممالك بلاد الرافدين للفينيقيين، ففضلوا عدم الاحتكاك والاتصال بشبه الجزيرة العربية تجنبًا للاتصال والاحتكاك بهذه الممالك والإمبراطوريات الرافدية، إضافة إلى تفضيلهم التجارة البحرية على التجارة البرية، للمردود الاقتصادي الواضح ومن المدهش أن عدم

اتصالهم بشبه الجزيرة العربية، موطنهم الأصلي[٥١]، لم يمنعهم من الوصول إلى البرازيل، الذي أثبته بشكل واضح، النص الفينيقي، الذي حاول عدد من الباحثين، وعلى رأسهم الانجليزي كروس[٥٢] تجاهله واعتبره نقشًا مزورًا، مدللاً على هذا بأمرين، الأول: الإعجاب المعروف عن الإمبراطور البرازيلي "دوم بدرو الثاني" بالشرق وثقافته، الثاني: أن اكتشاف النص توافق مع عودة الإمبراطور من جولة قام بها لمنطقة الشرق، والتي شملت، سوريا، وفلسطين، ومصر، وآسيا الصغرى، لهذا يرى كروس بكل جرأة أن النص قد كُتب من الإمبراطور نفسه أو أحد مرافقيه وقد تصدى لهذا الرأي الشاذ عدد من العلماء، المشهود لهم بالمصداقية والرصانة العلمية مثل العالم الألماني جوردن، الذي فند آراء كروس، معتبرًا أن هذا النص يعود إلى فترة ظهور الفينيقيين في البرازيل[٥٣].

على كل حال، لنعد إلى الخط الفينيقي، الذي يعود الفضل في تفسيره

---

(٥١) ولا يستبعد أن يكون هدف الرحلة البحرية المسماة "رحلة هانون"، الوصول إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، وقد فضل الفينيقيون السير في هذا الطريق الطويل، رغبة منهم في عدم الوصول إلى الجزيرة العربية عن طريق مدن سوريا الداخلية.

(٥٢)

Cross, F. M., "The Phoenician Inscription from Brazil", **Orientalia** 37, (1968), pp.437- 60.

(٥٣)

Gordon, C. H., "Reply to Professor Cross", **Orientalia** 37, (1968), pp.461- 67.

بشكل صحيح إلى الفرنسي "الأب بارثلمي" (Barthelmy) [٥٤]. ونظرًا للفترة الزمنية الطويلة، التي كانت فيها هذه الكتابة مستخدمة، فقد تمكن العلماء من تقسيم نقوشها إلى ثلاث مراحل رئيسة هي:

١ـ الخط الفينيقي القديم (**ق ١٢/ ١١ق. م ـ ٩ ق. م**):

وهو الخط، الذي كُتبت به النصوص الملكية في جبيل، مثل نص الملك أحيرام[٥٥]، ونص عُثر عليه في سردينيا وأبرز ما يميزها أن الحرف كان قويًا وكثيفًا، وأميل إلى الانكسار. ويفصل بين الكلمات بخطوط مستقيمة[٥٦]. ونورد هنا مثالاً لهذا الخط نقش أحيرام[٥٧].

---

(٥٤) فقد توصل إلى قراءته الصحيحة هذه، في عام ١٧٥٨م، عندما قارن نقشًا مزدوجًا من الكنعانية واليونانية، مكتوبًا على قاعدة تمثالين يعودان إلى القرن الثاني قبل الميلاد) انظر البني، **المدخل إلى قصة الكتابة**، ص١٢٦).

(٥٥) هو أحد ملوك مدينة صور الفينيقية، جاءت شهرته لمعاصرته -كما في العهد القديم- النبيين داود وسليمان عليهما السلام. وقد ارتبط أحيرام بصداقة وعلاقة وطيدة مع سليمان عليه السلام، وكما تذكر المصادر التوراتية، فقد اشتركا في أعمال تجارية متعددة، فقد شارك في بناء قصر النبي سليمان عليه السلام، وبناء معبد الإله، وتدل المصادر الكتابية على أن أحيرام قد بعث حملة عسكرية إلى مستعمرة كيتون في قبرص لتأديب أهلها -من الفينيقيين- لعدم دفعهم الجزية.

(٥٦) البني، **المدخل إلى قصة الكتابة**، ص ص١٢٧ - ١٢٨.

(٥٧) عُثر على هذا النص في عام ١٩٢٣م، على يد مونتت (P. Montet)، في القبر الملكي الخامس في مقبرة جبيل. وكُتب النقش على حافة غطاء تابوت الملك "أحيرام"، (انظر حامدة، **المدخل إلى اللغة**، ص٥٧).

نقش احيرام

١ - أ ر ن ا ز ف ع ل ا (أ) ت ب ع ل ا ب ن أ ح ر م ا م ل ك ج ب ل ا ل أ
ح ر م ا أ ب هـ ا ك ش ت هْ ا ب ع ل

٢ - و أ ل ا م ل ك ا ب م ل ك م ا و س ك ن ا ب س (ك) ن م ا و ت م أ ا
م ح ف ت ع ل ي ا ج ب ل ا و ي ج ل ا أ ر ن ا ز ن ا ت ح ت س ك
ا ح ط ر ا م ش ف ط هـ ا ت هـ ت ف ك ا ك س أ ا م ل ك هـ ا و ن ح
ت ا ت ب ر ح ا ع ل ا ج ب ل ا و هـ أ ا ي م ح س ف ر هـ ا ل ف ف
ا ش ب ل

القراءة

١ - هذا التابوت صنعه إيتوبعل بن أحيرام ملك جبيل، لأبيه أحيرام، لمّا سجاه إلى الأبد (كمثوى أبدي).

٢ - لكن إذا ملك من الملوك أو حاكم (والٍ) بين الحكام (الولاة)، أو قائد جيش، زحف إلى جبيل، وأزاح (فتح) هذا التابوت، فسوف تكسر عصا سلطته، ويقلب كرسي عرشه، ويزول السلام عن جبيل، وسوف يُمحى نقشه بحد السيف.

٢ ـ الخط الفينيقي المتوسط (ق ٩ق. م ـ ٦ق. م):

وهو الخط الذي كُتبت به معظم النقوش الفينيقية، ويمتاز هذا الخط، باستطالات الحروف إلى الأعلى أو إلى الأسفل، وبعض حروفها تأخذ اتجاهًا واضحًا نحو اليمين أو اليسار، مما يسمح بتميز الحروف التي غالبًا ما تلتبس فيما بينها والملاحظ عدم وجود فواصل بين الكلمات، كما كان مستخدمًا في الخط الفينيقي القديم وهذه النقوش المكتوبة بهذا الخط عُثر عليها في فينيقيا، ومصر، واليونان، ومالطة، وسردينيا، وإسبانيا، وإيطاليا، ونورد هنا مثالاً على هذا الخط القديم(٥٨). وهو نص "تبنت" ملك صيدا.

---

(٥٨) يعود هذا النص إلى القرن السادس قبل الميلاد. وقد عُثر عليه في صيدا سنة ١٨٨٧م،) انظر: حامدة، **المدخل إلى اللغة**، ص٨١).

نص تبنت الفينيقي

١ -أ ن ك ت ب ن ت ك هـــ ن ع ش ت ر ت م ل ك ص د ن م ب ن

٢ -ا ش م ن ع ز ر ك هـــ ن ع ش ت ر ت م ل ك ص د ن م ش ك ب ب أ ر ن

٣ -ز م ي أ ت ك ل أ د م أ ش ت ف ق أ ي ت هـ أ ر ن ز أ ل أ ل ت

٤ - ف ت ح ع ل ت ي و أ ل ت ر ج ز ن ك أ ي أ ر (د) ل ن ك س ف أ ي أ د (ر) ل ن

٥ - ح ر ص و ك ل م ن م م ش د ب ل ت أ ن ك ش ك ب ب أ ر ن و أ ل أ ل ت ف ت

٦ - ح ع ل ت ي و أ ل ت ر ج ز ن ك ت ع ب ت ع ش ت ر ت هـ د ب ر هـ أ و أ م ف ت

٧ - ح ت ف ت ح ع ل ت ي و ر ج ز ت ر ج ز ن ي (ك) ن ل (ك) ز ر ع ب ح ي م ت ح ت ش م

٨ - س و م ش ك ب أ ت ر ف أ م

القراءة

١ -أنا تبنت كاهن عشتارت ملك الصيدونيين بن

٢ -أشمن عزر كاهن عشتارت ملك الصيدونيين ، أرقد في هذا التابوت

٣ -لتكن من كُنت أي إنسان يطأ هذا التابوت؟ لا لا

٤ -تفتح عليَّ (لا تكشفني) ولا تزعجني، لأنه لا أحد أدى لنا (أرانا) فضة لا أحد أدى لنا

٥ -(أرانا) ذهبًا، أو أي شيء ثمين، غير أنني أرقد في هذا التابوت. لا لا تفتح

٦ -عليَّ، ولا تزعجني، لأن هذا العمل فظيع عند عشتارت. وإن فتحًا

٧ -تفتح عليَّ، وإزعاجًا تزعجني، فلن تكون لك ذرية (أولاد) في الحياة تحت الشمس

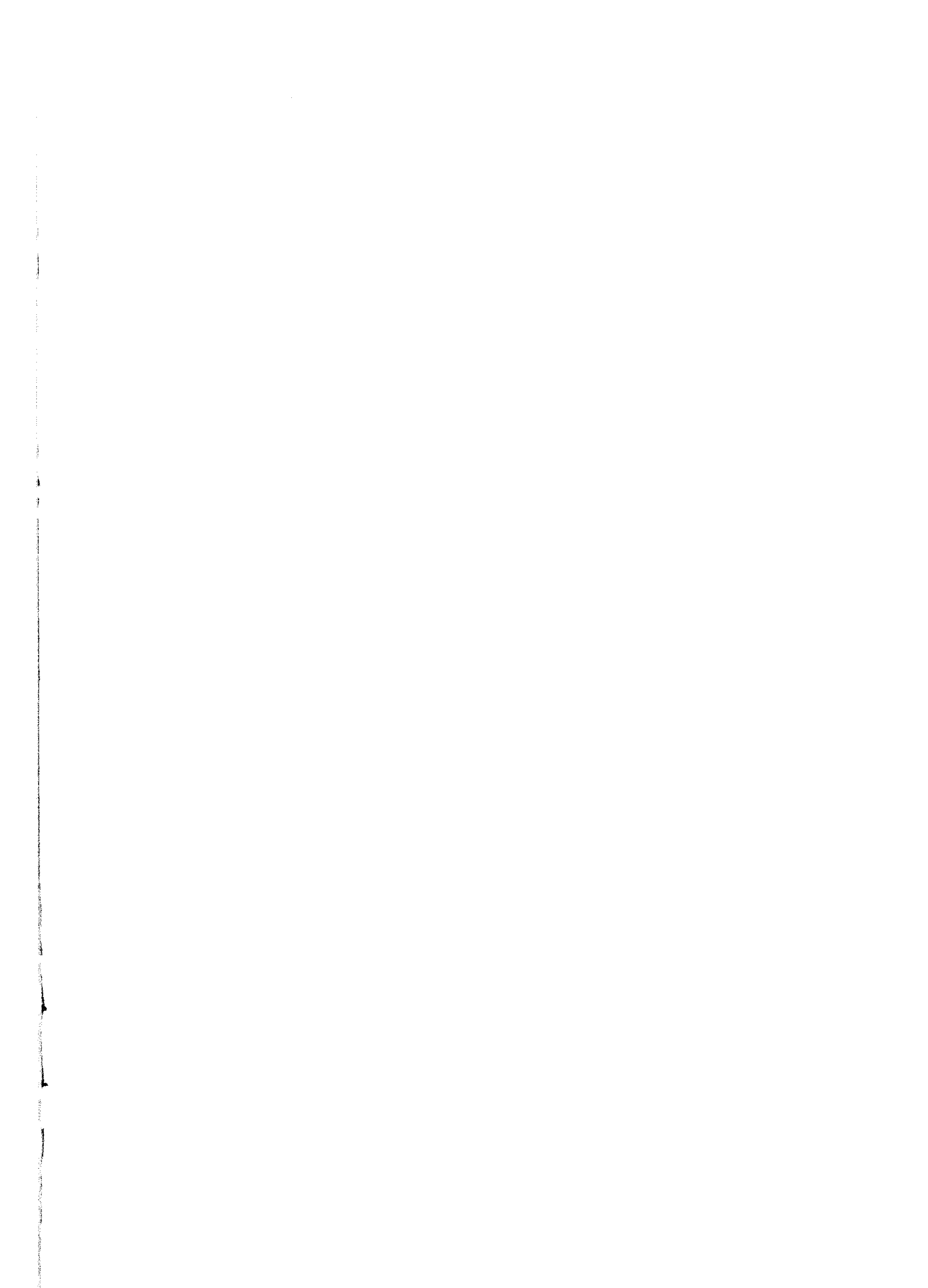
٨ -ولا قبر بين الأموات

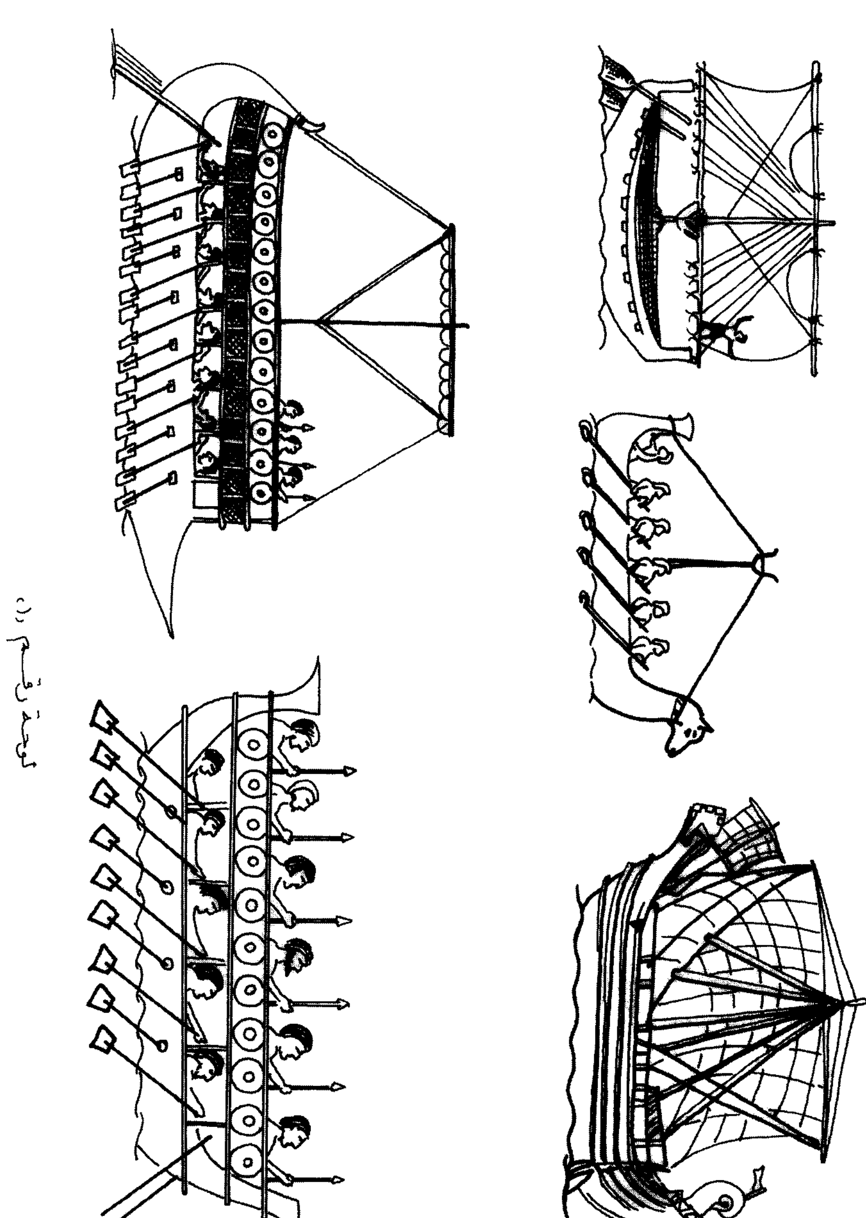
٣ ـ الخط الفينيقي المتأخر (القرن ٥ق. م ـ القرن الأول الميلادي):

والنصوص المكتوبة بهذا الخط قليلة جدًا، وأكثرها على العملات النقدية، وفيها تتشوه أشكال الحروف.

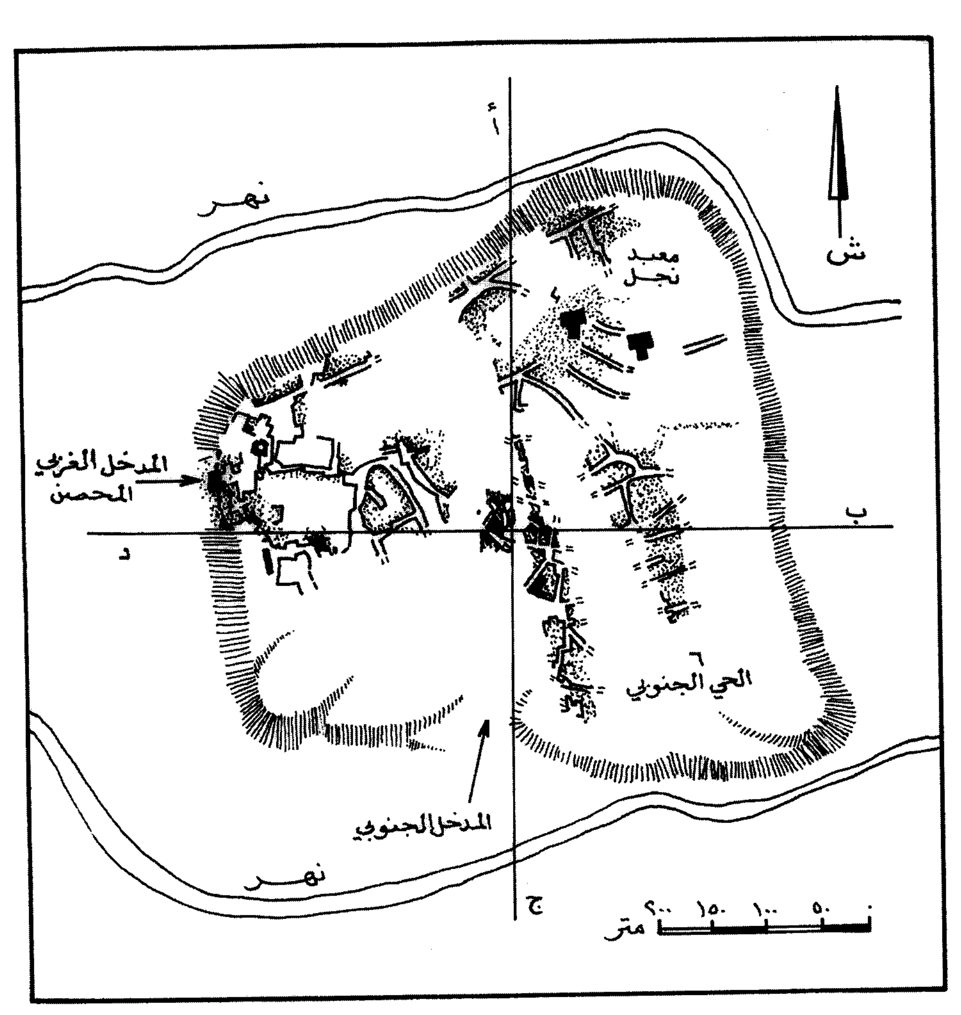
وقد تطور عن هذه الكتابة، وتحديدًا من الفينيقية المتوسطة لهجة عُرفت باسم البونيقية/ البونية، ويعود أقدم نصوصها إلى القرن الرابع قبل الميلاد واستمرت حتى السنة ١٤٦ق. م، وهو تاريخ سقوط قرطاجة بيد الرومان، حيث ظهرت لهجة جاءت متأثرة باليونانية، وهذا الاحتكاك أدى إلى ضعف النطق بأصوات الحلق في البونية الحديثة، فحدث خلط بين حرفي العين والهمزة، والحاء والهاء.

اللوحات والخرائط





لوحة رقم ( )



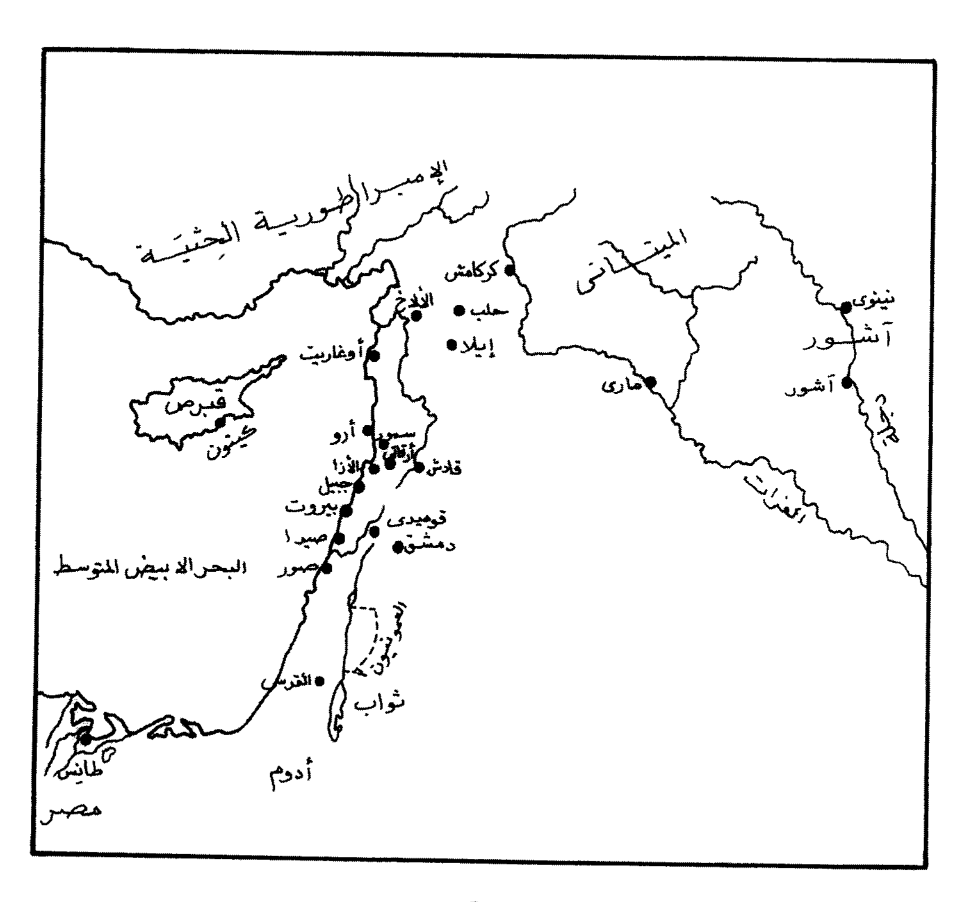
لوحة رقم (٢) : تل الشمرة - الشمرا - أوغاريت

الأبجدية الأوجاريتية

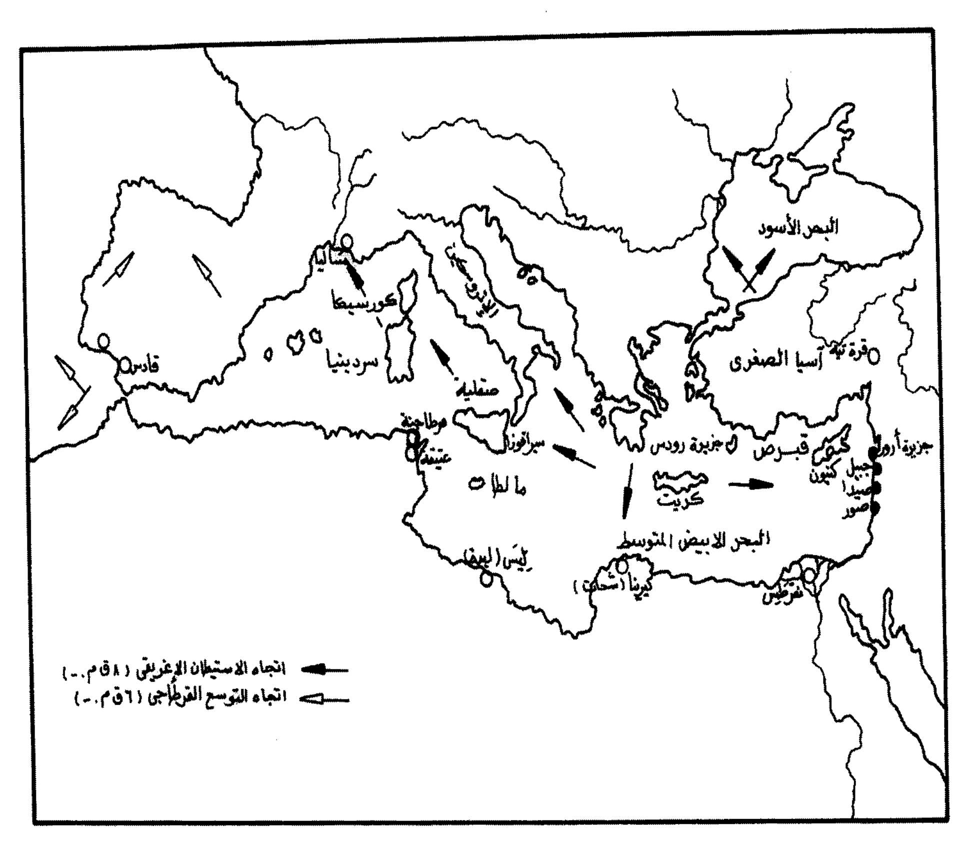
الأبجدية	الحروف	الأبجدية	الحروف
أ		ذ	
ب		ن	
ج		ظ	
خ		س	
د		ع	
هـ		ف	
و		ص	
ز		ق	
ح		ر	
ط		ث	
ي		غ	
ك		ت	
ش		إ	
ل		ؤ	
م		(س)	

الأبجدية الفينيقية

الأبجدية	الفينيقي القديم	الفينيقي الوسيط	الفينيقي الحديث
أ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ج	[illegible]	[illegible]	[illegible]
د / ذ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هـ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
و	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ز	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ح / خ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ط / ظ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ي	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س / (سامخ)	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ع / غ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ص / ض	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ق	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ش / س	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ت / ث	[illegible]	[illegible]	[illegible]


الإمبراطورية الحثية
كركامش
حلب
إيلا
أوغاريت
قبرص
أرو
الأزا
قادش
جبيل
بيروت
قوميدى
دمشق
صور
البحر الابيض المتوسط
القدس
أدوم
طانيس
مصر
الميتانى
ماري
نينوى
آشور
آشور

خريطة رقم (١)


البحر الأسود
ماسيليا
كورسيكا
سردينيا
قادس
صقلية
قرطاجنة
عتيقة
سيراكوزا
مالطا
آسيا الصغرى
جزيرة رودس
قبرص
كريت
جزيرة أرواد
جبيل
كتيون
صيدا
صور
البحر الابيض المتوسط
كيرينا (شحات)
نقراطيس
اتجاه الاستيطان الإغريقي (٨ ق م .)
اتجاه التوسع القرطاجي (٦ ق م .)

خريطة رقم (٢)

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

الأحمد، سامي سعيد.، أحمد، جمال رشيد، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، بغداد: جامعة بغداد، (١٩٨٨م).

إدّه، أميل.، **جبيل مهد الأبجدية**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، (١٩٧٣م).

إسماعيل، فاروق.، **لغة نقوش الممالك الآرامية: دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية**، حلب: جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (١٩٨٤م).

برنهردت، كارل هاينز، **لبنان القديم**؛ ترجمة ميشيل كيلو، ومراجعة زياد منى، دمشق: قَدْمُس للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

البعلبكي، رمزي.، **الكتابة العربية والسامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٨١م).

البني، عدنان.، **المدخل إلى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم**، دمشق: (د.ت)، (٢٠٠١م).

تاريخ هيردوت، ترجمة عبدالإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، وحمد بن صراي، أبوظبي: المجمع الثقافي، (٢٠٠١م).

تسيركين يولي بركوفيتش.، **الحضارة الفينيقية في أسبانيا**؛ ترجمة يوسف أبي فاضل، بيروت: جَرّوس برس للتوزيع والنشر، (١٩٨٧م).

حامدة، أحمد.، **المدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية**، دمشق: منشورات جامعة دمشق، (٩٧- ١٩٩٨م).

درور، مرغويت.، "أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد"؛ ترجمة منال حمدان، في: **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص ص١- ٩.

ديب، بطرس.، "المرحلة الهلينيو - الرومانية"، في: **لبنان في تاريخه وتراثه**، بيروت: مركز الحريري الثقافي، دراسات لبنانية، (١٩٩٣م)، ص ص٦٩- ١٣٢.

ديسو، رينيه.، **الديانات السورية القديمة، ديانات الحثيين والحوريين والفينيقيين والسوريين (الآراميين)**؛ ترجمة موسى الخوري، دمشق: الأبجدية للنشر، (١٩٩٦م).

الذنون، عبدالحكيم.، **تاريخ الشام القديم**، دمشق: دار الشام القديمة للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

الذييب، سليمان.، **دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، (١٩٩٥م).

رأس الشمرة (١٩٢٩- ١٩٧٩م) البعثة الفرنسية المنقبة، ترجمة فهمي الدالاتي، دمشق: المديرية العامة للآثار والمتاحف، (١٩٨٠م).

رضوان، معتصم.، **آثار إيبلا (تل مردوخ) وتاريخها في الألف الثالث قبل الميلاد**، رسالة ماجستير غير منشورة الأردن، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم الآثار، (١٩٩٢م).

المصادر والمراجع



الزهراني، مليحة.، **إقليم جوف سوريا في العصر الهلنستي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات -فرع الدمام، كلية الآداب، (٢٠٠٣م).

ساندرز، ن ك.، "الأزمة في شرق المتوسط، ثانيًا: الأناضول، وأوجاريت وقبرص"؛ ترجمة مهدي الزعبي، في: **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدابها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص ص٢١- ٢٦.

سليمان، توفيق.، **دراسات في حضارات غرب آسية القديمة: من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ق. م**، دمشق: دار دمشق، (١٩٨٥م).

الشواف، قاسم.، **أخبار أوغاريتية وموسيقى من أوغاريت، أقدم موسيقى معروفة في العالم**، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (١٩٩٩م).

شيفمان، إ. ش.، **ثقافة أوغاريت**؛ ترجمة حسان إسحاق، دمشق: الأبجدية للنشر، (١٩٨٨م).

عبدالعليم، مصطفى.، "هيردوت يتحدث عن العرب وبلادهم"، **العصور**، مج٢، ج١ (١٩٨٧م)، ص ص٧- ٢٤.

عبودي، هنري، س.، **معجم الحضارات السامية**، طرابلس: جروس برس، ط٢ (١٩٩١م).

أبوعساف علي.، **الآراميون: تاريخًا ولغة وفنًا**، طرطوس: دار أماني، (١٩٨٨م).

عرنوق، مفيد.، صرح ومهد الحضارة السورية، دمشق: دار علاء الدين، (١٩٩٩م).

العسلي، بسام، **هانيبال (القرطاجي)**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (١٩٨٠م).

عصفور، محمد أبوالمحاسن.، **المدن الفينيقية**، بيروت: دار النهضة العربية، (١٩٨١م).

غيبسون، ج. س. ل.، "قصة أقهت، المحتويات والتفسير"؛ تعريب زياد الشرمان في **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص ص١٠٣- ١١٢.

فيروللو، شارل.، **أساطير بابل وكنعان**؛ تعريب ماجد خيربك، دمشق: مطبعة الكاتب العربي، (١٩٩٠م).

كالو، أندريه.، سنيتسير، موريس.، "الديانة الأوجاريتية"؛ تعريب: منال حمدان، مهدي الزعبي، زياد الشرمان في: **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص ص٢٧- ٦٦.

كونتينو، ج.، **الحضارة الفينيقية**؛ ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٧م).

الماجدي، خزعل.، **المعتقدات الكنعانية**، عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع، سلسلة التراث الروحي للإنسان ٥، (١٩٨٨م).

مازيل، جان.، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**؛ ترجمة ربا الخش، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، (١٩٩٨م).

موسكاتي، سباتينو.، **الحضارة الفينيقية**؛ ترجمة نهاد خياط، دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٨٨م).

هلتسر، ميشائيل.، "الكاتب في أوجاريت"؛ تعريب محمد سمير عبابنة، في: **أوجاريتيات: دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها**، تحرير عمر الغول، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، (١٩٩٧م)، ص ص ٦٧- ٧١.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

Astour, M., "Ugarit and the Great Powers",**Ugarit in Retrospect, 50 years of Ugarit and Ugaritic, ed by**: G. D. Young, Indiana: Winona Lake, (1981), pp. 3-29.

Bauer, H., **Entzifferuns der Keilschrifttafeln von Ras Schamra**, Halle, (1930).

Bauer, H., **Das Alphabet von Res Schamra: Seine Entzifferugn und Seine Gestalt**, Halle, (1932).

Shamra et a Res Ibn Hani," In: **Retrospect 50 Years of Ugarit and Ugaritic**, ed by: G. D. Young, Indiana Winona Lake, (1981), pp. 43- 48.

Brown, F., Driver, S, Briggs, C., **A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament**, Oxford: Clarendon Press, (1906).

Costaz, L., **Dictionaire Syrique - Franais, Syriac - English Dictionary**, قاموس – سرياني – عربي, Beirut: Imprimerie Catholique, (1963).

Cross, F. M., "The Phoenician Inscription from Brazil", **Orientalia** 37, (1968), pp. 437-60.

Driver, G. R., **Semitic Writting: from Pictograph to Alphabet**, London: Oxford University Press, (1944).

Gordon, C. H., **Ugaritic Textbook**, Roma: Pontifical Biblical Institute, 35, (1965).

Gordon, C. H., "Reply to Professor Cross", **Orientalia** 37, (1968), pp. 461- 67.

Healey, J., **The Early Alphabet**, London: British Museum Publications Ltd,, (1990).

Klengel, H., **Syria: 3000 to 300 B. C. A Handbook of Political History**, Berlin: Akademie Verlag, (1992).

Kuhre, A., **The Ancient Near East C. 3000- 300**, London and New York: Rovtledge, (1998).

Linder, E., "Ugarit: A Canaanite Thalassocaracy", **In Ugarit in Retrospect 50 Years of Ugarit and Ugaritic**, ed by: G. Young, Indiana: Winona Lake, (1979), pp. 31- 42.

Matthiae, P., **Ebla: An Empire Rediscovered**, Translated by: Ch. Holme, London: Hodder and Stoughton, (1977).

Mendenhall, G., "The Amorite Migrations", in: **Mari in Retrospect**. ed by: G. D. Young, Indiana: Eisenbrauns, (1992), pp. 233- 41.

Pettinato, G., **Ebla**, Translated by: C. F. Richardson, Baltimore and London: The Johns Hopkins University Press, (1991).

Pope, M., "Cult of the Dead of Ugarit" In**: Retrospect 50 Years of Ugarit and Ugaritic**, ed by: G. D. Young, Indiana: Winona Lake, (1981), pp. 159- 79.

Rice, M., **The Archaeology of the Arabian Gulf, C. 5000- 323 D. C**, London and New York: Routledge, (1994).

Robinson, A., **The Story of Writing**, London: Thames and Hudson Ltd, (1955).

Sandars, N., **The Sea Peoples: Warriors of the Ancient Mediterranean**, London: Thames and Hudson, (1978).

Sivan, D., **A Grammar of the Ugaritic Language**, Leiden, (1997).

Sokoloff, M., **A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic of the Byzantine Period**, Barilin University Press, (1992).

Tomback, R., **A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages**, New York: Scholars Press for the Society of Biblical Literature, (1974).

Virolleaud, C., "La naissance des dieux gracieux et beau: Poéme Phénicien de Res Shamra", **Syria** 14, (1937), pp.128- 51.

قواعد النشر في المجلة:

أولاً: القواعد العامة :

١. البحوث التي لا تتوفر فيها شروط المطبوعة لن ينظر فيها
٢. ترسل البحوث مطبوعة على الكمبيوتر I B M بنبط (١٨) **Traditional Arabic**
٣. يفضل أن يقتصر البحث على مناقشة فكرة واحدة .
٤. يجب ألا يزيد البحث عن أربعين صفحة شاملة الحواشي .
٥. يرفق البحث بملخصين بالعربية والإنجليزية على ألا يزيد كلمات كل منهما على مائة وخمسين كلمة .
٦. ترسم الأشكال التوضيحية التي يحب أن تكون مناسبة لمساحة الصف في صفحة المجلة (١٢,٥ ×١٨سم) بالحبر الصيني الأسود على ورق شفاف(كلك).
٧. يفضل الحصول على الشرائح الأصلية للصور الفونغرافية.
٨. ترتب الأبحاث في المطبوعة لدواع فنية ، وليس لها علاقة بالمكانة العلمية للكاتب .
٩. تلتزم المطبوعة بتزويد الباحث بخمسة مستلات ونسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه .

ثانياً:- الحواشي:

١- تأخذ الحواشي أرقاماً متسلسلة داخل النص على أن تكون ببنط (١٤) مختلف عن النص.
٢- ترفق الحواشي في صفحات مستقلة في نهاية البحث على أن تأخذ أرقاماً تسلسلية تطابق الأرقام التي وردت في النص.
٣- تكتب عناوين المقالات والأبحاث بين فاصلتين مقلوبتين (تنصيص).
٤- تكتب عناوين الكتب بخط ثقيل.

على الباحث أن يتبع النقاط التالية:

١- عدم استخدام الألقاب العلمية والمكتبية في النص (المتن) أو الهوامش أو قائمة المراجع.
٢- في حالة ظهور أسماء أكثر من ثلاثة مؤلفين لبحث أو عمل يقتصر في التوثيق- إذا ورد ذكره للمرة الثانية- على ذكر اسم المؤلف الأول مع إضافة كلمة آخرون .
٣- يجب ذكر أسماء المجلات والدوريات المستخدمة في البحث بالكامل ، إذ لا يحب استخدام الاختصارات . وإذا كانت الدورية أو الحولية تحمل اسما مكونا من كلمة واحدة فانه يكتفي بذكر الاسم مثل اسم _(دراسات) .
٤- في حالة تكرار استخدام المصدر أو المرجع الواحد ، فيجب أن تكتب الإحالة كالتالي :
اسم العائلة أو الشهرة للمؤلف ، مختصر اسم الكتاب ، مثل : السيف، أحوال مكة، ص ٢٠ أما إذا كان المرجع يتكون من جزأين أو أكثر فالإحالة تكون كالتالي : علي ، المفصل ، ج١ ، ص ٤٥ .
٥- في حالة تكرار استخدام مقالٍ أو بحثٍ منشورٍ في دورية أو مجلة فان الإحالة تكون كالتالي :روزي، "عبد العزيز ابن نصير" ص ٨٥٢ .
- يجب أن تعطى الأشكال التوضيحية أرقاما متسلسلة بصرف النظر عن العدد الذي يحتويه الشكل الواحد .

ثالثاً: المعلومات المفقودة:

- يجب استخدام الاختصارات التالية في حالة عدم توافر بعض معلومات التوثيق:
- د.م = دون مكان للنشر
- د. ن = دون اسم ناشر
- د. ت= دون تاريخ النشر
- د.ص= دون أرقام صفحات.



SAUDI HISTORICAL SOCIETY

HISTORICAL RESEARCHES

A SERIES OF REFEREED HISTORICAL & CULTURAL RESEARCHES

THE Ugaritians And The Phornicians A historical Prologue

by

Prof. Sulaiman A. AL - Theeb

Dept. of Archacology - College of Arts

King Saud University - Arriyadh

17th ISSUE

May 2004 / Rabi' 1st. 1425

ردمك : ٩٩٦٠-٩٤٣٨-٢-١